





شريف شوقى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقي بالفجالة . القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

لقاء الحب

بدون موعد كان لقاؤنا ..
وبدون موعد جاء فراقنا ..
قد نعود يوماً ما فنلتقى ..
وقد يظل إلى الأبد وداعنا ..
لكن الحب الذى عرفناه يوماً ..
سيبقى راسخاً فى قلوبنا ..

شريف شـوقى

١ - لقاء فى (الكافتيريا) ..

عيناهـا ..

شىء يختلف عن تلك الابتسامة المتكلّفة الباهتة ، التى تحاول رسمها على شفتيها ..

فيهما نظرة ملائكية حزينة ، لم تفلح ابتسامتها فى إخفائها ..

ولكنها لا تملك وأد هذه الابتسامة ..

إنها جزء من عملها ، فى تلك (الكافيتيريا) ، فى (روما) ، وعليها أن تقدمها - مع الطلبات - إلى الروّاد ..

كانت هيفاء ، طويلة القامة ، توحى بشرتها الخمرية بأنها ليست إيطالية ..

صحيح أن الإيطاليات يتشابهن كثيراً مع المصريات ، ولكن شيئاً ما فى أعماق (جلال) ، أكد له ، وهو يتأمل ملامحها الدقيقة ، أنها مصرية ..

كانت جميلةً دون شكّ ، ذات وجه مشرق ، يشعُّ

إشراقه على من حوله ، برغم مِسْحة الكآبة التى تظلله ، وتترك مع صاحبته انطباعاً محيراً ..

ولكن (جلال) أيقن أن هذا الوجه لا يحتاج إلا إلى ابتسامة حقيقية ، وسعادة تنبعث من القلب ، حتى ينبض بإشراقة طبيعية ..

وخامرته رغبة جارفة فى أن يتحدث إليها ، ولكنه لم يَدْرِ كيف السبيل إلى ذلك ؟! ؛ فهى تقوم على خدمة ركن آخر ، خلاف الركن الذى يجلس فيه ، وانتقاله إلى ذلك الركن الآخر – بعد أن أحضرت له زميلتها ما طلبه من مشروبات – أمرٌ مُلفِتٌ للنظر ..

وهداه تفكيره إلى حيلة ، قد تحقق له هدفين : أولا – أن يتحدث إليها ، وثانياً – أن يتأكد مما إذا كانت مصرية أم لا ، فنادى العاملة الإيطالية ، التى أحضرت ما طلبه منذ لحظات ، وعلى عكس المرة السابقة ، التى تحدث فيها معها بالإنجليزية ، لجهله بالإيطالية ، أصرَّ هذه المرة على التحدث معها بالعربية ، وهو يطلب منها قدحاً من عصائر الفواكه ..

وحارت العاملة الإيطالية ، وهى تحاول التحدث معه بالإنجليزية ، أو الفرنسية ، إلا أنه أصرَّ على التحدث بالعربية ، حتى انتاب الفتاة اليأس ، فاعتذرت له ، وتوجهت إلى رئيسها ، الذى استمع إليها فى هدوء ، ثم أشار إلى الفتاة ، التى جذبت انتباه (جلال) ، وطلب منها خدمة مائدته بالذات ، فتركت ركنها ، وتوجهت إلى حيث يجلس (جلال) ، وهى تحمل نفس الابتسامة الباهتة المتكلفة ، وسألته بالعربية ، فى لهجة مصرية خالصة :

– هل من خدمة يمكننى تقديمها إليك يا سيدى ؟

علَتْ الابتسامة شفتى (جلال) ، وهو يجيبها بالعربية :

– كنت واثقاً أنك مصرية .

لم تتبدل ملامح الفتاة ، وهى تتطلع إليه فى هدوء ، وعلى وجهها نفس الابتسامة الجامدة ، التى تبدو وكأنها قناع تُضيفه إلى شفتيها ، وعادت لتسأله فى بساطة ، تحمل رنّة ضَجَر خفِيَّة :

- لقد أصبْتَ .. والآن ماذا تطلب ؟

شعر (جلال) بقلق رئيسها ، وهو يتابع ما يحدث فى اهتمام ، فلم يحاول مجادلتها ، وقال فى هدوء :

- أريد مزيجاً من عصائر الفواكه المثلجة .

دوَّنت الفتاة طلبه ، ثم استدارت فى هدوء ، واتجهت لإحضاره ، دون أن تضيف حرفاً واحداً ، وأحنقه منها هذا التجاهُل ، وأثار فى نفسه تلك الخواطر الحزينة ، التى تؤكد له أنه ليس من ذلك الطراز ، الذى يستهوى الفتيات ، وأنه يفتقر إلى عوامل الجاذبية ، التى تجعل شابًّا مثله مطلوباً ، ومرغوباً من الجنس الآخر ، فهو ليس وسيماً على الإطلاق ، بل يميل إلى الدَّمامة ، وليس محدِّثاً لبقاً ، ولا يُجيد إلقاء كلمات الغزَل ، التى تستهوى الجنس الناعم ..

إنه لم يهتم طوال عمره إلا بالدراسة ، والتفوُّق ، ثم بالنجاح فى عمله ، وإدارته لتلك المؤسسة الصناعية الكبرى ، التى يمتلكها عمه (فؤاد) ..

إنه لم يعرف - طوال حياته - ذلك النوع من

العلاقات العاطفية ، التى عرفها غيره من الشباب .. فقط تلك الحياة الروتينية الجافة ، التى رسم عمه خيوطها فى عناية ، ومنحه فيها ذلك الدَّوْر الذى أراده له ، منذ تولى رعايته وتنشئته ، إثر مصرع والديه فى حادث سيارة ، وهو لم يزل بعدُ صبيًّا فى العاشرة من عمره ..

إنه لا يستطيع أن يُنكر فضل عمه حقًّا ، ولا أن يُنكر تلك الأفكار والمبادئ التى غرسها فى نفسه ، كانت هى الدافع الحقيقى لإصراره على التفوُّق والنجاح .. ذلك النجاح الذى جعله ، وهو شاب فى الرابعة والثلاثين من عمره ، يُدير مؤسسة صناعية كُبرى ، ويصبح موضع ثقة لرجل أعمال ذائع الصِّيت ، مثل عمه (فؤاد) ، بات يعتمد عليه تماماً ، فى تلك المؤسسة التى يمتلكها ..

كان الجميع يُشيدون بذكائه وإخلاصه ، وطاقته التى لا تَنْضب ، ولا تهدأ ، فى العمل ، ومنذ بدأ حياته العمليـة ، فى تلك المؤسسة ، والجميع يتوقعون لـه

مستقبلا باهراً ، فهو ناجح ومتفوق فى عمله تماماً .. ولكن ..

ولكنه فاشل فى كل ما يتعلق بالعلاقات العاطفية ..

بل إنه لم يحاول أبداً أن يخوض مثل ذلك النوع من العلاقات ، خوفاً من الفشل ..

صحيح أنه يميل إلى التحدى ، والدخول فى معارك يعُدُّها البعض عسيرة ، صعبة المنال ، ولكن هذا يقتصر على عمله ودراسته فقط ، أما بالنسبة للحب ، والعلاقات العاطفية ، فلقد كان يفضّل الانسحاب ، قبل حتى أن تبدأ المعركة ، لأنه كان يعتقد دوماً أن لعبة الحب لعبة خاسرة ، لم ولن يُجيدها أبداً ..

كان يعلم أن ملامحه الدميمة ، وأسلوبه الجاد الصارم ، وافتقاره إلى اللباقة ، كلها عوامل تجعله يحتل — عن جدارة — المرتبة الأخيرة ، فى نظر الجنس الآخر ..

وهذا ما كان يثير فى نفسه — دوماً — نوازع الشجون الحزينة ، ويورثه الإحساس بالنقص ، على الرغم من نجاحه وثرائه ..

إنه لا ينكر أن بعض الفتيات قد حاولن التقرُّب إليه ، وسعين إلى خطب وُدِّه ، بل لقد وصل الأمر — فى بعض الأحيان — إلى مايشبه مطاردته ، ولكنه كان يعلم أن عنصر الجذب الوحيد ، الذى يدفعهن إلى بذل كل هذا ، لم يكن شخصه ، وإنما ثراؤه ، ومركزه الاجتماعى المرموق ، الذى يتبوّؤه فى مؤسسة عمه (فؤاد فهمى) ، وهو لا يميل إلى ذلك النوع من العواطف الزائفة ، بل يبحث عن عاطفة حقيقية ، حتى ولو عبرت حياته لحظات ، ثم تلاشت فى أفق أحلامه..

يَوَدُّ أن يشعر بأنه مرغوب لذاته ، محبوب لشخصه ، وليس لمنصبه أو رصيده ، وأن يخوض تجربة عاطفيَّة حقيقية ، تنتزعه من رتابة حياته ، واستغراقه فى دوّامة العمل ..

حتى زواجه المرتقب بـ (سناء) ، ابنة عمه ، زواج بارد ، يخلو من أية عواطف أو مشاعر ..

زواج لم يولد عن حب أو مشاعر متدفّقة ، بل جاء وفقاً لخيوط عمه ، التى غزلها حول حياته ، وحياة

ابنته ، حرصاً منه على حماية أمواله ، خشية أن تـئول إلى غريب من بعده ..

قطع استرسال أفكاره عودة الفتاة المصرية ، لتحضر له المشروب الذى طلبه ، فعاد يتطلع إلى ملامحها الرقيقة ، وقد عزم على استجماع شجاعته ، ودعوتها لتناول طعام الغداء بصحبته ، إلا أنه شعر بافتقاره إلى الشجاعة الكافية ، فتركها تضع قدح المشروب أمامه ، وتنصرف ، دون أن ينطق بحرف واحد ، وراح يدير القدح أمامه ، دون أن يشعر بأدنى رغبة فى تناوُله ، وقد عاوده الشعور بالضيق الشديد ، وبأن ثقته الشديدة بنفسه ، فى مجال العمل ، يعادلها ضعف شديد فى ثقته بنفسه كرجل ، يرغب فى خَوْض مغامرة عاطفية مع فتاة ، ولو لبضع ساعات ..

وعاد يسرح بخواطره مع ابنة عمه ، التى قُدِّرَ له أن يتزوجها بعد بضعة أسابيع ..

إنها بدورها ليست جميلة ، بل ضامرة الجسم ، لا يبارح منظارها الطبي عينيها ، تعيش حياتها بين

الكتُب ، ومعامل الأبحاث ، فى دراسة متصلة لعلم النباتات الطبية ، الذى تعد نفسها لنيل إجازة الدكتوراه فيه ، وهى فتاة جادة ، منذ نعومة أظفارها ، لم تخضع لتدليل أبيها ، الذى حاول أن يمنحها حياة الأثرياء ، وإنما جعلت الدراسة متعتها وهوايتها ..

وهى تشبهه كثيراً .. بل كثيراً جداً ، فكلاهما من الطراز نفسه ..

الفرق الوحيد بينه وبينها هو أنه ينظر إلى العمل من زاويتيه : المادِّية والأدبيَّة ، فى حين تنظر هى إلى دراستها من زاويتها الأدبية فقط ، ولا تنشد ــ من وراء نجاحها ــ أية مكاسب مادِّية ، كما أنها أيضاً لا تشعر بميل حقيق نحوه ، ومع ذلك فهى لم تحفل كثيراً ، حينما قرر والدها أن يعقد قرانهما بعد عدة أسابيع ، وإنما كان شرطها الوحيد ألا يعوق ذلك مواصلتها لأبحاثها ، ولا إعدادها لرسالة الدكتوراه ..

لقد عاشا منذ الصِّغر فى منزل واحد ، كشقيقين أو صديقين ، وكلاهما يحترم الآخر ، ويقدِّره ، دون

أى ميل عاطفى ، وربما كان عدم اكتراث (سناء) بالعواطف ، والرومانسية ، هو الذى جعلها توافق على قرار والدها دون اعتراض ، فهى لا تؤمن بزواج الحب ، وهذا يجعل ابن عمها ، الذى نشأ معها ، أفضل من غيره ، فهو على الأقل يحترمها ويقدر ميولها العلمية، ثم إنها تعرف قدر نفسها ، وتعلم أنها ليست بالفتاة الجميلة ، التى يلهث خلفها الأزواج ، باستثناء أولئك الطامعين فى ثروة أبيها ، وهى ترفض الزواج القائم على الطمَع والجشَع ..

نعم .. إنه و (سناء) متشابهان فى أمور كثيرة ، وزواجه منها سيكون ناجحاً ، برغم افتقاره للحب والمشاعر ..

إن انعدام ثقته فى وسامته وجاذبيته لا يثير عنده أية مخاوف ، حينما يتزوج فتاة مثل (سناء) ، ثم إن هذا الزواج سيكسبه مزيداً من ثقة عمه ورعايته ، وهو الذى يريد أن يجعله شريكاً له فى المؤسسة ، بعد زواجه من ابنته،وستصبح المؤسسة بأكملها ملكاً له ، بعد وفاة

عمه ، باعتباره زوج ابنته الوحيدة ، ولن يكون الأمر مجرد تأمين مادىّ لحياته ومستقبله ، بل يتجاوز ذلك إلى الشعور بقيمة تعبه وكدّه ونجاحه ، فى إدارة وتنمية تلك المؤسسة ، التى يعشق كل آلة ، وكل مسمار فيها ، والتى لن يسمح لأىّ غريب يجنى ثمارها ، بعد كل ما بذله من أجلها ، منذ تخرَّج من الجامعة ، ومنذ غرس عمه فى أعماقه أنها ملك له ، كما هى ملك لعمه ، ثم إنه هناك نقطة أخرى ، بالإضافة إلى كل تلك المبررات الموضوعية ، تحتم زواجه من (سناء) ..

إنها التزامه الأدبى والمعنوى تجاه عمه ، الذى رعاه وربَّاه ، ولم يشعره لحظة بيتمه، بعد أن فقد أباه وأمه، بل أغدَق عليه حنانه وأمواله، وكأنه ابنه تماماً ، وكان يهتم بكل صغيرة وكبيرة فى حياته ، حتى صار منه بمثابة الأب ، ولقد كانت أمنية عمه ، منذ كان و (سناء) طفلين صغيرين ، هو أن يزوجهما ، حينما يبلغان العمر المناسب ..

إنه لم يحاول أن يفرض عليهما ذلك القرار ، ولكن

(جلال) كان يُدْرِك أن هذا القرار هو أمنية عمّه فى حياته ، والضمان الذى يسعى إليه ؛ للاطمئنان على ابنته وثروته من بعده ..

وهذا وحده يكفى لموافقة (جلال) على الاقتران بـ (سناء) ، فلم يكن يستطيع أن يخالف أمنية ورغبة عمه ، الذى أحبه وكأنه والده الحقيقى ..

أفاق من خواطره مرة أخرى ، حينما رأى تلك الفتاة المصرية ، وهى تتهيّأ للانصراف ، بعد أن انتهت نَوْبة عملها ، فأسرع يسدّد حسابه ، ويغادر المكان فى أثرها ، وقد قرر ألا يتركها تُفلِتُ من يده هذه المرّة..

.. أبــداً ..



٢ ـ دعوة للفداء ..

لمحها (جلال) ، وهى تنتظر الحافلة ، فأسرع نحو محطة الانتظار ، وقد أجمع أمره على أن يغالب خجله ، ولم يكد يصل إليها ، حتى قال :

ـ آنسة .. أتسمحين لى أن أوصّلك إلى الجهة التى تقصدينها ؟

ـ شكراً لك .. سأنتظر الحافلة ، فهى لن تلبث أن تصل ، بعد خمس دقائق .

ـ وما الداعى للانتظار؟ إن لدىّ سيارة صغيرة ، تقف إلى جوار الرصيف المقابل ، ولست مشغولا ، ويمكننى أن أوصّلك إلى أى مكان .

رمقته بنظرة حادّة ، قائلة :

ـ وما الدّاعى لكلّ ذلك ؟.. قلت لك إننى سأنتظر الحافلة ..

ـ أرجو ألا تكونى قد أسأت فهمى ، فالأمر ليس إلا دعوة من مواطن لك ، يحاول من خلالها أن يجنّبك

مشقة الانتظار ، وعناء المواصلات ، وأن يحظَى لعدة دقائق برفقة مواطنة من بلده ، فى هذه المدينة ، التى لا يعرفه فيها أحد .

لانَتْ أساريرُها ، وهى تقول :

– لا عليك ، فالمواصلات هنا ليست بالعناء الذى تتصوَّره ، وعلى كلٍّ ، فسألبى دعوتك ، ما دام الأمر يهمُّك إلى هذا الحدّ ، وما دمت توجّهها على هذا النحو المهذَّب .

خامره شعور بالرِّضا والارتياح ؛ لأنها وافقت على دعوته لها ، مما شجعه ، فى أثناء قيادته سيارته ، على أن يدعوها لمشاطرته طعام الغداء ، فقال وهو يشير إلى الطريق المؤدّى إلى منزلها :

– أتعرفين مطعماً مناسباً ، يمكننى أن أتناول فيه الغداء ، بأسعار معقولة ؟

أجابته دون اكتراث :

– هناك مطعم صغير ، على بعد عدة خطوات من

(الكافيتيريا) التى أعمل بها ، يدعى مطعم (فروشيا) ، أعتقد أن أسعاره تناسبك .

غمغم ، وهو يتطلع إلى الطريق فى ارتباك ، دون أن يُدير وجهه إليها :

– أتقبلين أن أدعوك إلى هناك إذن ؟

أجابته فى نبرات غاضبة :

– لا أعتقد أننى سأقبلُ منك أية دعوة إضافية ، يكفى قبولى مشاركتك سيارتك .

قال دون أن يلتفت إليها :

– لماذا ؟.. ألأنك لا تجديننى وسيماً جذاباً ؟.. أو أننى لست جديراً بأن أحوز اهتمام فتاة مثلك ؟

ظلت صامتة عدة ثوان ، وقد اعترتها الدهشة لسؤاله الغريب ، وتلك المسحة من الحزن ، التى ارتسمت على ملامحه ، وامتزجت بصوته وهو يلقيه ، ثم قالت وقد اختفت تلك النبرات الغاضبة من صوتها :

– ليس للأمر علاقة بالجاذبية ، ولكن لأن معظم الشباب المصريين – من أمثالك – يحسبون أن كل ما هو

غير مألوف ، أو ممنوع فى مصر ، يصبح مألوفاً مباحاً فى (أوروبا) ، كتلك الدعوات ، التى هى فى العادة مقـدمة للهو والعبث ، اللذين يبحثون عنهما هنا ، ولكنك نسيت أننى مصرية مثلك، ولست ممن يلبين تلك الدعوات المريبة ..

ابتسم (جلال) ، وقد شعر بالارتياح لهذا الجواب ، فهى لم ترفضه لعيب فيه أو فى شخصه ، بل لأنها فتاة فاضلة ، تحرص على نفسها ، وعلى كرامتها ، ولكن ابتسامته اكتست بمسحة من السخرية ، وهو يحدّث نفسه :

ـ وما أدرانى أنها حقا فتاة فاضلة كما تدّعى ؟.. ربما تحاول أن تخدعنى بهذا المظهر الجاد ، وتلك العبارات المثالية ! .. إن الفتاة الأوروبية ـ برغم كل عيوبها ومباذلها ـ تمتلك فضيلة الصدق والوضوح ، على عكس الفتاة المصرية ، أو الشرقية بوجه عام ، فتلك تحاول دائماً إخفاء أهدافها ورغباتها الحقيقية .. إنها تجيد الكذب والخداع والمناورة ، وهذا ما يجعلها

أكثر غموضاً .. لقد قرأ ذلك فى أحد الكتب ، التى تتحدث عن المرأة ، وتأكدت له هذه الحقيقة من خلال تعامله مع الكثيرات ، اللائى حاولن كسب وُدّه ، طمعاً فى ماله ومركزه ، بادعاء الحب والمثالية والعفاف .. ربما قرأت تلك الفتاة فى عينيه أنه عديم الخبرة ، فيما يتعلق بالعلاقات الغرامية ، فأرادت أن تمثل ذلك الدور لتشعره أنها ليست بالفتاة السهلة ، ولتجعل الأمر بالنسبة إليه أكثر غموضاً ..

ولكن ماذا حدث له ؟ .. لقد كان يشعر منذ لحظات بالوُدّ والارتياح نحو هذه الفتاة ، فماذا جعله يخشاها هكذا ، ويعدها عدواً يسعى إلى المناورة والخداع ؟ .. ماذا جعله يرتاب فى سلوكها هكذا ؟ ..

ألأنه يفتقر فعلا إلى تلك الخبرة الكافية ، التى ترشده إلى كيفية التعامل مع المرأة ، فيراها دائماً غير واضحة أو مفهومة ؟ .. أم أن عقدته ، التى تحكم علاقاته ، عن ضعف ثقته بنفسه ، وافتقاره إلى الجاذبية

اللازمة ، هى التى تحمله على أن يضخم من شكوكه ، إزاء هذه الفتاة ..

مضت لحظات ، دارت فيها تلك الخواطر فى ذهنه ، قبل أن يلتفت إليها ، قائلا :

– لقد أسأت فهمى .. لو أننى أبحث عن اللهو – كما تظنين – لكان من الأسهل أن أبحث عن إيطالية لا مصرية .. وإنما كل ما هنالك أننى أقيم فى هذه المدينة منذ عدة أيام ، وليس لى فيها رفيق أو صديق ، وجهلى باللغة الإيطالية يسبب لى صعوبات جمّة ، حيث إن معظم الإيطاليين يجهلون الإنجليزية ، وكل ذلك جعلنى أشعر بالوحدة والكآبة ، وعندما رأيتك شعرت بالارتياح إليك ، وشعرت – قبل أن أعلم أنك مصرية – بشىء يجذبنى إليك ، ولم أطمع إلا فى قضاء بضع ساعات ، أتحدث إليك ، وأستمع منك ، خلال دعوة بريئة على الغداء ، وعموماً يمكنك نسيان كل ما قلت ، واعتبار الدعوة كأنها لم تكن .

كانت طوال حديثه تراقبه ، دون أن تعلق بحرف واحد ، حتى انتهى ، فأشارت إليه بالتوقف ، قائلة :

– توقف هنا ، فها هو ذا منزلى .

أوقف سيارته ، وفتح بابها قائلا :

– وداعاً .. أشكرك على قبول دعوتى لتوصيلك إلى هنا .

مدت قدميها خارج السيارة ، وكأنما تهم بالانصراف ، ثم عادت تلتفت إليه ، لتفاجئه قائلة :

– أأنت حقّاً بكل هذا النُّبل والرِّقّة ، كما توحى كلماتك ؟

فاجأه سؤالها ، الذى ينطوى على إهانة سافرة ، فارْتبِج عليه ، وأجاب فى تلعثُم :

– أتعتقدين أننى .. ؟

إلا أنها قاطعته بسؤالٍ أشدّ غرابة ، قائلة :

– هل تحب (البيتزا) ؟

أجاب فى ارتباك ودهشة :

– (البيتزا) ؟ !

– نعم .. هناك مطعم صغير قريب من منزلى ، يقدم أنواعاً ممتازة من (البيتزا) الإيطالية ، فإذا كانت دعوتك ما زالت قائمة ، فأنا أقبلها ، شريطة أن نتناول (البيتزا) فى ذلك المطعم .

قال وقد استعاد رباط جأشه :

– إننى أرَحِّب بذلك ولا شكّ .

– ولكنك لم تخبرنى بعد .. أتحبُّ (البيتزا) ؟

– نعم .. نعم .. يقيناً أحبها .

– هيَّا بنا إذن .. ولا داعى لاستخدام السيارة ، فسنمضى إلى هناك سيراً على الأقدام .

* * *



٣ – خواطر متضاربة ..

تألقت ملامحها بابتسامة خفيفة ، وهى تلتهم (البيتزا) فى سرعة ونَهَم . ثم لم تلبث ابتسامتها أن اكتست بالخجل ، وتوقفتْ عن التهام (البيتزا) ، حينما لاحظت أن (جلال) يرقبها فى اهتمام . وأيقن هو فى تلك اللحظة من صدق فراسته . فقد أضاءت تلك الابتسامة الحقيقية ، الخالية من التكليف ، وجهها ، وأضفت عليه إشراقاً وحيوية وجمالا ، وهى تسأله :

– لِمَ لا تأكل ؟

– (البيتزا) ساخنة جدًّا .

– إنها لا تؤكل إلا هكذا .

– ولكنى لم أعتَدْ تناول الأطعمة الساخنة إلى هذا الحد .

وقضم قطعة صغيرة من (البيتزا) ، ثم عاد يسألها :

– أيضايقك أن أسألك عن سبب وجودك فى (روما) ، وعملك فى تلك (الكافيتيريا) ؟

صمتت قليلا ، وعادت تلك النظرة الحزينة إلى عينيها ، قبل أن تجيبه :

– إننى هنا منذ ثلاثة أعوام . ولا تسألنى عن السبب ، فهو سبب شخصىّ . لست أرغب فى ذكره ، أما عن عملى فى (الكافيتيريا) . فهذا العمل الوحيد ، الذى كان متاحاً هنا .

وحدّقت فى عينيه ، محاولة طرد نظرة الحزن من عينيها ، وهى تستطرد :

– وماذا عنك ؟ .. لماذا جئت إلى (إيطاليا) ؟

لاح لـ (جلال) ألا يخبرها بالحقيقة . ربما لأنه وَدّ أن يختبر مشاعرها الحقيقية ، فى غيبة تلك الهالة المادّية ، التى تغرى الأخريات بتمثيل العواطف والمشاعر معه ، دون أساس من الصّحة . فقال :

– إننى مهندس ميكانيكى . جئت للعمل فى أحد المصانع الإيطالية ، بعد أن عاوننى صديق – عن طريق أحد معارفه من الإيطاليين – فى العثور على عمل .

– وهل تسلمت العمل فى المصنع ؟

– إننى هنا منذ أربعة أيام فقط ، ولقد حصلت على وعد بتسلُّمه بعد أسبوع .

– أرجو أن يكون صاحب المصنع صادقاً معك .

ثم عادت تستدرك ، وكأنما تذكرت أمراً هامًّا :

– ولكنك ترتدى حلة أنيقة ، وتمتلك سيارة فاخرة ، فما حاجتك للبحث عن عمل هنا ، ما دامت أحوالك رائجة فى مصر ؟

– لا تجعلى حلة أنيقة تخدعك . فلقد دفعت فيها أجر شهرين كاملين ، من عملى فى (مصر) ، أما عن السيارة ، فهى تخص صديق . وأنا أتعهدها لحين عودته من (فرنسا) ، فهو هناك لقضاء بعض الأعمال .

توقف الحديث بينهما لحظات ، وهما ينصتان إلى الموسيقى الرقيقة ، التى تنساب داخل المطعم ، ثم قطع (جلال) هذا الصمت ، وهو يقول :

– تصوَّرى .. لقد فاتنى أن أسألك عن اسمك .

– (نوال) .. (نوال حسين) ..

ورنَتْ إليه ، متسائلة :

– وأنت ؟ ..

– (جلال) .. (جلال إبراهيم) .

عادت المقطوعات الموسيقية الهادئة تجذبها ، فشردت ببصرها ، وكأنما نسيت وجوده تماماً ، وتطلع هو إلى عينيها ، ولمح فيهما مزيداً من الحزن والعمق ، فتدفقت فى أعماقه مشاعر الحنان والإشفاق نحوها ، ولزم الصمت بدوره ، حتى توقفت الموسيقى ، فاستردت هى انتباهها فجأة ، ونفضت عنها حزنها ، وهى تلتفت إليه قائلة :

– أيمكننا أن ننصرف الآن ؟ .. أعلم أنه ليس من الكياسة أن أنصرف فور انتهائى من تناول الطعام ، ولكننى فى الحقيقة متعبة . وأرغب فى الانصراف ..

شعر بغصَّة فى قلبه ، وبمرارة ؛ لأنها ستفارقه بهذه السرعة . ولكنه قرأ فى عينيها إصرارها على الرحيل ، ولم يشأ أن يثقل عليها ، فقال :

– كما تحبِّين .. سأرافقك إلى منزلك .

هتفت معترضة :

– لا داعى لذلك ، فالمنزل قريب كما ترى ، يمكنك البقاء لو أردت .

– أرجوك .. كونى كريمة إلى النهاية ، واسمحى لى بمصاحبتك .

حمل صمتها موافقتها ، فأسرع يدفع حساب الطعام ، دون أن ينتظر استرداد الباقى ، مخافة أن تعدل عن رأيها ، وسار إلى جوارها يتأملها فى انبهار ، خشية أن تغيب عن ناظريه ، وتمنى لو طالت مسيرتهما ، ولو أن منزلها كان فى نهاية العالم ، على الرغم من أنها ظلت صامتة ، شاردة ، لا تشعر بوجوده طيلة الوقت ، وهو يسأل نفسه عن سر كل هذا ! ! .. أهى ذكريات علاقة غرامية قديمة ؟ أم أنها لا تجد فيه ما يثير اهتمامها ، فتنصرف أفكارها إلى أمور أخرى ، تتعلق بحياتها اليومية ؟ !

أخيراً توقفا أمام منزلها ، فعاودته تلك الغصَّة ، وسرَت فى نفسه الحسرة لمفارقتها ، وتمنى لو تظل معه ، ولو ساعة أخرى ، حتى وإن بقيت خلالها صامتة

شاردة ، إلا أنها حطمت أمنيته ، وهى تمدّ يدها لمصافحته ، قائلة :

أشكرك يا أستاذ (جلال) على دعوتك الكريمة ، وعلى ذلك الغداء الشهى .. لقد كنت كريماً رقيقاً معى ، ويؤسفنى أن أسأت الظن بك ، وأن عاملتك بكل هذه الفظاظة .

— بل أنا أشكر لك قبولك لدعوتى ، فهذا أجمل يوم قضيته فى (روما) ، منذ وَطِئْتُ أرضها .

لم تكن هناك ذرَّة واحدة من الاصطناع أو التكلف فى أعماقه ، وهو ينطق هذه الكلمات ، التى عبَّرت عن حقيقة مشاعره تماماً ، فتطلعت إليه (نوال) بنظرة عميقة ، بدا وكأنها تغوص فى أغوار نفسه ، ويبدو أن وقفتهما الصامتة قد طالت ، فقد ارتبكت وهى تسحب يدها من يده ، مغمغمة :

— وداعاً .

وتابعها ببصره ، وهى تسرع إلى منزلها ، وكأنها تخشى أن تلتفت خلفها ، حتى اختفت خلف الباب ،

فظلّ هو على وقفته بضع لحظات ، حتى أدرك أنه لا مناص من الانصراف ، فمضى فى تثاقل إلى سيارته ، وقد بدا له أن شيئاً ثقيلا يجثم على صدره ، ولم تغب صورة (نوال) عن ذهنه وخاطره ، وهو ينطلق بسيارته إلى فندقه ، ثم لم يلبث أن سخر من نفسه ، على هذه المشاعر المتضاربة المتناقضة ..

ماذا دهاه ؟.. هل تحوَّل إلى مراهق صغير ، أو عاشق رومانتيكى ، يقع صريع حب من النظرة الأولى؟

أنسِىَ أنه (جلال إبراهيم) ، رجل الأعمال ، الذى يزن الأمور بعقله وفكره العملى ، وأنه مدرب على حسم الأمور كلها بواقعية ، لا أثر فيها للعواطف؟..

إنه (جلال إبراهيم) ، الذى يشير إليه الجميع بإعجاب ؛ لفطنته وذكائه ، وخوفاً من صرامته ، ودقته البالغة فى العمل ، الذى لا يترك فيه مجالا للإشفاق والتماس الأعذار ..

ماذا حدث له خلال تلك الساعات القليلة ؟.. لقد كان كل ما يريده من هذه الفتاة ، هو أن يثبت

لنفسه أنه ليس فاشلا عاطفيًّا ، وأنه يستطيع إقناع فتاة جميلة بمجالسته ، دون أن تعلم أنه رجل أعمال مرموق ، يحوز المال والجاه ، ولقد فعل ، فما الداعى لكل تلك الأحاسيس المتضاربة ، التى تلح على خواطره ؟..

ولكن أنجح حقًّا فى إقناعها بمجالسته ، وتبادل الحديث معه ، أم أنه كان متطفلا ثقيلا ، إلى الحد الذى دفعها لقبول دعوته ، حتى يمكنها التخلُّص منه ؟..

ولكن هى نفسها دعته لتناول (البيتزا) ؟!.. أفعلت ذلك إشفاقاً عليه من الحرج الذى أصابه ، حينما رفضت دعوته فى البداية ؟..

هتف فى صوت مرتفع ؛ ليطرد كل تلك الأفكار من ذهنه :

ـ لقد أردت أن أحطم روتينية حياتى ، وأشغل وقت فراغى هنا ، ولقد فعلت وانتهى الأمر ، فلأنس الآن كل هذا ، ولأعِدَّ نفسى إلى لقاء الغد مع سنيور (فيتوريو) ، والعمل الذى جئت من أجله .. إننى

أحتاج إلى ساعات كافية من النوم ، فمناقشات الغد الطويلة تحتاج إلى ذهن صاف .

أوقف سيارته فى ذلك الميدان الفسيح ، الممتد أمام الفندق الفاخر ، الذى يقطنه فى وسط العاصمة ، وترك حارس الفندق يفتح باب سيارته ، وشعر ، وهو يعبر باب الفندق ، أنه قد ألقى كل تلك الخواطر المتضاربة خلف ظهره ..

بل ألقى كل شىء ..

* * *



٤ ـ لقاء عمل ..

استيقظ (جلال) من نومه متأخراً ، على غير عادته . فقد كان موعده مع (فيتوريو) فى الثانية عشرة ظهراً ، وطلب إفطاراً سريعاً ، وهو يرتدى ملابسه ، وتطلع إلى المرآة ، وقد انتابه إعجاب شديد بذاته ، ولم يكن هذا الإعجاب راجعاً إلى أناقته ، أو وسامة يفتقدها ، وإنما لأنه استطاع أن يكون حاسماً حازماً مع نفسه أمس ، وأن يجبر عقله على نفض تلك النزوة العاطفية ، التى أوقعته فى دوّامة من الأفكار المضطربة .

فهو كرجل أعمال ، حياته كلها مزيج من العمل والنجاح ، لا وقتَ لديه للحب ، أو مغازلات المراهقين .

ثم إن لديه التزاماً تجاه عمه ، وابنة عمه (سناء) ..

تناول إفطاره على عجل ، ثم مضى إلى مؤسسة (إنريكو) للصناعات الميكانيكية ، وصعد إلى الطابق التاسع ، حيث أفضى به المصعد إلى ردهة استقبال فاخرة ، استقبلته فيها سكرتيرة حسناء بابتسامة جذّابة ، وهى تقول :

ـ هل من خدمة يا سيدى ؟

ـ لدىَّ موعد مع سنيور (فيتوريو) ، وهذه بطاقتى .

تناولت السكرتيرة البطاقة ، وقرأت الاسم المدوَّن عليها فى سرعة ، ثم قالت فى احترام :

ـ سنيور (فيتوريو) فى انتظارك .. تفضَّلْ .

تبعها (جلال) إلى غرفة داخلية ، حيث استقبله رجل بدين ، متوسط القامة ، ذو شارب قصير ، صافحه فى حرارة ، وألقى فى لحظات عشرات من عبارات الترحيب ، شأن كل الإيطاليين ، ثم عاد يستوى جالساً على مقعده فى النهاية ، ويميل نحو (جلال) ، قائلا :

ـ يؤسفنى أن تركتك تنتظر بضعة أيام فى (روما) ، ولكنك تدرك مسئوليات العمل ، فأنا أدير كل صغيرة وكبيرة فى هذه المؤسسة الضخمة ، وهذا يحتاج إلى السفر لجهات عديدة ، وهذا ما منعنى من استقبالك فى الأيام الماضية .

ـ لا عليك يا سنيور (فيتوريو) ، المهم أن

نتوصل إلى اتفاق . فلقد جئت بنفسى ، بناء على طلبكم ؛ للتفاوض بشأن الآلات الجديدة ، وحضورى بنفسى فى الواقع ليس إلا نوعاً من التقدير الأدبى لمؤسستكم . التى نعتز بالتعامل معها منذ سنوات طويلة ، ولكننى لست مخولا باتخاذ أية قرارات جديدة ، بخصوص عرضنا السابق ، ولست أملك سوى سلطة التوقيع على العقد . فى حالة موافقتكم على عرضنا .

كان (جلال) يمارس ، مع مدير المؤسسة الإيطالية ، ذكاءه كرجل أعمال ، فهو فى الحقيقة يحمل تفويضاً كاملا بمناقشة كل الأمور ، والتعاقد باسم الشركة ، وإتمام الصفقة ، على النحو الذى يراه مناسباً . ولكنه أراد أن يظهر بمظهر الرجل ، الذى لا يحوز إلا سلطات محدودة ، حتى يحدّ من قدرة (فيتوريو) على المناورة والمساومة ، وهو يعلم أن أمثال هذا الرجل لا ينخدعون أبداً بالمظهر البرىء ، وأنهم يميلون حتماً للمساومة ، ولقد كان حدسه صادقاً ، فقد مط (فيتوريو) شفتيه ، وهو يقول :

– سنيور (جلال) .. أنت تعلم أن الطلب يتزايد عالميًّا ، على آلات مؤسسة (إنريكو) ، وأن هذا يشكل عبئاً زائداً على مصانعنا ، ولدينا هنا عروض تفوق عرضكم كثيراً ، ولكننا لا نسمح للاعتبارات المادية وحدها بالتحكم فى قراراتنا ، ونضع فى الاعتبار دوماً ، أن عملاءنا القدامى يستحقون امتيازات خاصة ؛ ولذلك فنسبة العشرة فى المائة ، التى ننوى إضافتها إلى أسعار آلاتنا ، تعدّ غير ذات بال ، بل هى تجعل السعر الإجمالى يقل عن الأسعار ، التى وردت فى العروض المقدمة إلينا ، ثم إننا سنمنح طلبكم الأولوية .

– سنيور (فيتوريو) ، أمامنا ثلاثة عروض أخرى ، من شركات ألمانية وأسبانية ، وبشروط ميسرة للغاية ، تقل كثيراً عن شروطكم ، وأنا أحمل صوراً من هذه العروض ، لو أردت أن تطلع عليها ، ولكننا ما زلنا نفضّل التعامل مع مؤسستكم ، ونعتبرها الأفضل ، ولكننا – فى الوقت ذاته – نحتاج إلى هذه الآلات فى أقرب وقت ممكن ، ولا يمكننا أن نعرض

سعراً أكبر ، فإذا كنت تصرُّ على الاستمرار فى لغة المفاوضات والمساومات، فسأضطر آسفاً إلى قبول أحد العروض الثلاثة الأخرى .

كان (جلال) يدرك أنه ، بهذا الأسلوب الحاسم الباتر ، يخاطر مخاطرة غير مأمونة العواقب ، فهو فى الواقع يفضل التعامل مع آليات مؤسسة (إنريكو) ؛ نظراً لأن الآليات الألمانية شديدة التعقيد ، وتحتاج من العمال والمهندسين إلى وقت طويل ، للتدرب عليها ، كما أن الآليات الأسبانية أقل جودة وكفاءة ، ولكنه كان يخاطر بمناورته ؛ للحصول على سعر أفضل ، فى حين يحتفظ لنفسه بورقة أخيرة ، وهى ادعاؤه أنه لا يملك تفويضاً كاملا ، مما قد يؤدى ، بعد مساومات ومناورات ، إلى تخفيض نسبة الزيادة على الأقل ..

ومضت فترة صمت طويلة قبل أن يقول (فيتوريو) :

— اسمع يا سنيور (جلال) .. أنت تعلم أننى مجرد مدير تنفيذى ، وسوف أعرض الأمر على سنيور (إنريكو) ، فور عودته من الولايات المتحدة

الأمريكية ، بعد ثلاثة أيام ، ليقضى فى الأمر حسبما يرى ، فهل أطمع فى زيارة أخرى ، يوم الأربعاء القادم ، فى نفس الموعد ؟

رحّب (جلال) فى قرارة نفسه بتأجيل البتّ فى الصفقة ، فلا بأس بالتحلى ببعض الصبر ، خاصة أن (إيطاليا) تروق له ، وهو يتوق إلى قضاء فترة استجمام بعيداً عن متاعب العمل ، إذ لم يحصل على أية إجازات منذ عدة أعوام ؛ لذا فقد أجاب :

— لا بأس ، فليكن موعدنا يوم الأربعاء القادم ، وآمل أن أحصل على قراركم النهائى حينذاك .

تصافح الرجلان ، ثم غادر (جلال) مبنى الشركة ، واستقل واحدة من سيارات الأجرة ، بعد أن ترك سيارته عند الفندق ، ولبث قائد السيارة الأجرة بعض الوقت ، ينتظر أن يخبره (جلال) بوجهته ، وبدا مزيجاً من الضجر والغضب فى ملامحه ، حينما طال الوقت دون أن يخبره (جلال) ، الذى كان يشعر بالحيرة ، وهو يتساءل فى أعماق نفسه : إلى أين يذهب ؟ ..

أيعود إلى الفندق ، ويبقى هناك حتى المساء ، ثم يذهب إلى أحد الملاهى الليلية ؟ .. أم ينطلق إلى شركة (لانزو) للاستيراد والتصدير ؛ ليتفق معهم على كميات الموالح ، التى ستقوم مزارع مؤسسة عمه بتصديرها إلى (إيطاليا) ، عن طريق شركتهم ؟ ..

لم ينجح فى هضم الفكرتين . فالوقت ما يزال مبكراً ، ليقبع فى حجرة فندقه ؛ وهو يرغب فى التحرر من قيود العمل . خاصة أن عملية تصدير الموالح ما زالت تحتاج إلى عدة أشهر ..

خامرته فكرة أن يذهب إلى صديقه (فكرى) ، الذى يقيم فى (نابولى) منذ سنوات . ووجدها فرصة مناسبة لتجديد صداقته مع صديق قديم ، فمال نحو السائق ؛ ليطلب منه أن يمضى به إلى محطة السكك الحديدية ؛ ليستقل منها القطار إلى (نابولى) ، ولكنه لم يكد يفتح شفتيه ، حتى وجد نفسه يقول فى حزم :

— إلى (الكافيتيريا) (زيوس) .. وبسرعة ..

* * *

٥ ـ لحظات من الزمن ..

فوجئت به (نوال) جالساً إلى إحدى موائد (الكافيتيريا) ، فتطلعت إليه فى حيرة وقلق وارتباك ، ولم تر مفرًّا من المضى إليه ، وهى تحمل مفكرتها وقلمها ؛ لتسأله عما يطلبه ، ولكنه اندفع يقول لها فى كلمات سريعة متلاحقة ، وكأنه خشى أن تخذله مشاعره ، فيعجز عن نطقها :

— (نوال) .. سأنتظرك أمام (الكافيتيريا) ، بعد انتهاء عملك . من الضرورى أن ألقاك ، وأرجو ألا ترفضى طلبى .

ثم نهض وانصرف على عجل ، دون أن يلتفت خلفه ، وكأنما يخشى إن فعل ، أن يقرأ الرفض فى عينيها ، أو يسمع منها كلمة اعتذار ، ومضى إلى فندقه وقلبه ينبض فى عنف ، وعاد بسيارته إلى (الكافيتيريا) ، فى الموعد المحدد لانتهاء نوبة عملها ، حيث ترك سيارته ، وراح يقطع الرصيف جيئه وذهاباً ، وهو يشعر بقلق واضطراب شديدين ..

ماذا ألم به ؟.. ألم يتخذ قراراً حاسماً بشأنها أمس ؟.. ما الذى جعله يعدل عن قراره ؟ .. ماذا دفعه للحضور إلى تلك (الكافيتيريا) ، ودعوتها إلى لقائه ؟ .. أية قوة خفية تلك التى تجذبه إليها ، برغم إرادته ؟

قطع عليه حيرته رؤيته لها ، وهى تغادر المكان ، وترنو إليه بنظرة طويلة حائرة ، قبل أن تتقدم بخطواتها نحوه ، وتتفرس فى وجهه ، وهى تقول :

– كنت أشعر بأنك ستأتى ، ولقد تمنيت ألا تفعل .

– لماذا ؟

– لأننى لا أصلح للعب دور الرفيقة المسلية ، فى أيام وحدتك قبل أن تتسلم عملك ، فلست من ذلك الطراز الذى يمكنك أن تقضى معه وقتاً من اللهو والعبث ، فعلى الرغم من إقامتى فى (روما) منذ ثلاث سنوات ، إلا أننى مازلت شرقية ، وأبتعد بنفسى حتى عن العلاقات الاجتماعية العادية .

– أنا أيضاً قررت ألا يكون بيننا لقاء ثان ،

وتصورت لقاءنا السابق مجرد علاقة عابرة ، وساعات انتهت بمضى عقاربها ، ولكن صدقينى ، هناك شىء أقوى منى ، دفعنى لرؤيتك ، والإصرار على لقائك .

قالت ، وعيناها تحملان نظرة ساخرة :

– إنك لا تبدو لى من ذلك الطراز الرومانسى الحالم .

انتفض قائلا فى حِدَّة وعصبية :

– بل قولى إننى لا أبدو لك وسيماً جذاباً .. قولى إننى لم أرق لك ، وإننى لو كنت طرازاً آخر من الرجال ، لرحبت بلقائه .

هتفت فى صوت أكثر حِدَّة :

– ليس من حقك أن تصرخ فى وجهى هكذا ، وينبغى أن تعلم أنك وغيرك من الرجال لا تعنون لى شيئاً .

ثم استدارت منصرفة فى غضب ، ولكنه أسرع خلفها ، وقد شعر بقلبه يتصدَّع ، لمجرَّد تصوُّره بأنها ستخلفه وحيداً ، ولحق بها قائلا :

– مهلا .. إننى أعتذر عما بدَرَ منى ، ولكننى أعانى عقدة الشعور بالفشل العاطفى ، ويا ليته ناجم عن تجارب حقيقية ، وإنما عن إحساس بأننى مرفوض دوماً من الأخريات ، فهل أطمع فى أن تقضى معى بعض الوقت ، وكأننا نحيا سعادة حقيقية .

رمقته بنظرة حائرة ، وهى تقول :

– وهل سيسعدك ذلك حقًّا ؟.. هل ستقبل سعادة زائفة دون غضاضة ؟ أم أنك تحاول إثارة شفقتى وحنانى ؟.. اسمعنى جيداً .. إذا كان حقًّا ما تقوله عن نفسك ، فأنت تبالغ كثيراً فى إنكارك لذاتك ، فلست دميماً بالدرجة التى تتوهمها ، ويمكن لأى فتاة أن تعجب بك ، كما أنك تجيد التعبير عن نفسك ، ولا يعانى لسانك أية عيوب فى النطق ، أما إذا كنت تحاول التأثير علىَّ بادعاء المرض ، فلن تنجح ؛ لأننى لست ممن يستسلمن لعواطفهن بسرعة .

أسعدته كلماتها للغاية ، فقد صارحته بأنها لا تراه دميماً ، وبأنه يستطيع أن يحوز إعجاب الأخريات ،

ولقد قالت هذا بمنتهى الصدق ؛ لأنها كانت تهاجمه ولا تمتدحه ، وهذا يؤكد أنها ترى فيه ما يستحق الإعجاب ، دون أن تعلم شيئاً عن مركزه الأدبى أو المالى ، بل تتصوره صعلوكاً يسعى بحثاً عن عمل ، وفى نفس الوقت آلمته كلماتها ، التى تؤكد عدم ثقتها فيه ، واتهامها له بالادعاء ، فقال وقد تعادلت نبراته ، ما بين السعادة والغضب :

– ماذا تشعرين نحوى حقًّا ؟ .. أتظنين أننى فعلا أتصنَّع ذلك ؟ .. أننى من ذلك الطراز المدَّعى الذى يستهويه نيل شفقة الآخرين ؟

صمتت لحظة ، ثم أجابته فى هدوء ، وكأنها تراجع نفسها فيما قالته :

– لا .. شىء ما فى أعماقى ، يؤكد لى أنك لست من ذلك الطراز ، ولكنك تفرض نفسك ، وأحاسيسك المتطرفة على الآخرين بوسيلة عجيبة .

– أتقصدين أننى أبدو سخيفاً متطفلا ؟

– كلاًّ ، ولكنك تجبرنى على التجاوب مع

مطالبك ، على الرغم من رفضى لها فى البداية . فهناك شىء ما يدفعنى إلى قبول ما رفضته من قبل .

– ربما لأن كلينا يشعر بالحاجة إلى الآخر .

– لا .. لا تبالغ .. إننى لا أحتاج إلى أى مخلوق .

– ولكننى أحتاج إليك .

– حسناً .. ما رأيك أن نجول قليلا فى شوارع (روما) ، ثم نذهب إلى إحدى الحدائق ؟ .. هل يسعدك ذلك ؟

خيّل إليها أنه من المستحيل أن تسترجع مشاعرها الغاضبة الرافضة ، وهى تجلس إلى جواره الآن ، فى سيارته ، التى انطلق بها عبر شوارع (روما) المزدحمة ، وراحت تفكر فى ذلك الرجل ، الذى يبدو رقيقاً نبيلا ، ومعقداً فى آن واحد ، وقد زرعته الأقدار فى طريقها ، وقررت فى أعماقها أن يكون هذا هو آخر لقاء يجمعهما ، مهما كانت الأسباب ، وانتابها الخوف ، حينما شعرت أن قلبها يرفض هذا القرار ويأباه ، فقد هالها أن ذلك الغريب قد تسلل إلى مشاعرها رويداً . على الرغم من

كل التحصينات التى وضعها حولها ، وقررت ألا تستسلم لأى عاطفة جديدة ، وأن تحول دون ذلك ، فكفاها ما لاقته بسبب الاستسلام لتلك العواطف الحمقاء ..

لقد سمحت يوماً لعاطفة من ذلك النوع بالتسلل إلى قلبها ، فدفعت ثمنها غالياً ، وعصفت تلك العاطفة بحياتها كلها ، وما زالت تدفع الثمن حتى الآن ..

لهذا عليها أن تعمل جاهدة ، على أن يكون هذا هو آخر لقاء بينهما ، ستفهمه أنه عليه أن يَكُفَّ عن ملاحقتها ، لو أن كل ما يبغيه هو صداقة لاهية ، أو التغلب على مشاعره المعقدة ..

وما دامت قد استقرت على هذا القرار ، فلن يضيرها أن تستمتع باللقاء الأخير .. ستنسى أحزانها وهمومها اليوم فقط ، وستتحرر من تلك القيود القاسية ، التى فرضتها على مشاعرها ، طوال عامين كاملين .. ستلهو ، وتمرح كما كانت تفعل من قبل .. ستسترد (نوال) التى فقدتها طوال عامين ، لعدة ساعات ، ثم

تعود مرة أخرى لتحيط فؤادها بذلك الوشاح الأسود، الذى دثّرته به ، حداداً على حبها الفاشل ..

ستفعل ذلك ، ليس فقط من أجل ذلك الشاب التعس ، الذى تشعر بصدق تعاسته ، وإنما من أجلها هى أيضاً ، فقد أثقلت كل هذه الأحزان كاهلها ، بعد أن صارت جزءاً من حياتها ، وستتحرر منها بضع ساعات فحسب ، ولا ضَيْر فى ذلك .

وارتاحت لهذا القرار ، الذى اتخذته فى أعماقها ، وطفا ذلك الارتياح على وجهها ، فى شكل ابتسامة مشرقة نادرة ، كانت بمثابة تحطم قيد ثقيل ، وتحرر قلبها من أسر طويل ، لحظات من الزمن ..

* * *



تطلع إليها فى سعادة ، وهو يرى ابتسامتها المشرقة ، فالتفتت نحوه ، وهى تقول :

ـ أيضايقك صمتى ؟

ـ حسبى تلك الابتسامة التى تضىء وجهك ، إنها تنقل إلىّ إحساساً جميلا رائعاً ، وأى كلمات تقال ، مهما بلغت رقتها ، لن تساوى جمال ورقة تلك الابتسامة الخلابة .

خفق قلبها طرباً ، لذلك الإطراء الصادق ، الذى أرضى أنوثتها ، وتعجبت من نفسها ، فهى التى كانت تزمجر وتثور ، إذا ما أطرى أحدهم جمالها ، أو غازلها بكلمة واحدة ، وتعدّ ذلك نوعاً من الخداع ، على المرأة أن تحذره ، وألا تتأثر به ، وأن تضع الإطراء والمديح ضمن الممنوعات والمحظورات ، التى أحاطت بها نفسها ، إذا بها تستحيل فجأة إلى مخلوقة أخرى ، يرقص قلبها طرباً ، أمام غزَل رجل لم تعرفه إلا أمس فقط ، وتذوب أمام إطرائه لابتسامتها ..

لقد سمعت المئات من عبارات الغزَل ، طوال العامين الماضيين ، وكانت تستقبلهـا بالغضب أو السخرية ، أو بلا اكتراث ، أما فى هذه المرة ، فهى تسمعها وكأنهـا لم تسمع مثلها من قبـل .. وكأنهـا قد استردت فجأة إحساسها بأنوثتها وجمالهـا ، أمام كلمات بسيطة تعبر عن جمال ابتسامتها ..

وجاهدت حتى لا تتفجر تلك السعادة المفاجئة فى ملامحها ، وحتى لا تسيل مع صوتها وكلماتها ، وهى تقول :

- وتَدَّعى أنك لا تجيـد التعبير والعبـارات المنمَّقة ؟

باغته سؤالها ، وأدهشه أن نبرة السخرية الواضحة فيه لم تغضبه ، بل على النقيض ملأته زهواً وسعادة ، فقد أرضت كبرياءه كرجل ، بعد أن عبرت عن دهشتها لكلماته ، ولقد دهش هو الآخر من نفسه ؛ لأنه استطاع أن يصف إحساسه بابتسامتها الجميلة فى سلاسة وبلاغة ، دون تلعثم أو تردد ، كما كان يحدث

فى أيام الكلية ، عندما كان يرتبك ويتلعثم ، كلما أراد أن يثنى على إحدى زميلاته ..

كان إحساسه بدمامته ، ونقص شخصيته ، يسلبه التعبـير ، وكانت محـاولاته الفاشلة للتغلب على نقصه تزيده نقصاً ، حتى باتت عقدة تلازم حياته ..

ومن العجيب أنه كان يدارى نقصه بالحديث عن الدراسة والعمل ، وما أن يفعل حتى ينطلق لسانه فى سلاسة وفصاحة ، لا يباريه فيهما أحد ، إلا أنه لا يلبث أن يكشف أن حديثه مُمِـلّ ، لا يجد قبولا أو استجابة ممن تجالسه ، وكان يلمح ذلك فى شفتيها المقلوبتين ، وتلفتها حولها فى عصبية ، وكأنما تبحث عمن ينقذها منه ، ومن حديثه الممل الثقيل ، فكان يسارع بالانسحاب ، أو يفسح لها مجالا له ..

وفى هـذه اللحظة كانت الفرحـة تمـلؤه ، وهو يقول :

- أتعرفين أن هذه هى المرة الأولى ، التى تشعرنى فيها فتاة ، بأن كلماتى قد وجدت عندها قبولا ؟

قالت ، وابتسامتها تحمل شيئاً من الدلال :

— إننى لم أقل ذلك .

— لقد كنت ألقى من الأخريات كل الضجر والملل ، ولكنك تختلفين عنهن ، فعلى الرغم من السخرية المصطنعة ، التى ملأت بها صوتك ، كانت عبارتك تحمل دهشة وفرحاً حقيقيين ، وهذا يعنى أن عبارتى كانت مؤثرة .

ارتسمت على وجهها دهشة حقيقية ، وهى تقول :

— إنك لا تجيد التعبير فحسب ، ولكنك تقرأ ما يحاول الآخرون إخفاءه أيضاً .

أجابها دون زهو أو تعجب :

— كنت حتى أمس الأول أظن أن هذه الخبرة قاصرة على فهم الرجال فقط ، وخاصة رجال الأعمال الذين تربطنى بهم علاقات العمل ، أما المرأة ، فكانت بالنسبة إلىَّ لغزاً غامضاً ، أعجز عن فهمه ، ولا أملك مفاتيح حله ، أو التعامل معه ، ولكنك تبدين لى مختلفة تماماً ، فعك لا أعجز عن قول أو فعل ، ولا توجد

بيننا حواجز تفصلنى عنك ، أو تضفى عليك لوناً من الغموض ، وبرغم أننا لم نلتق سوى أمس فقط ، إلا أنه هناك إحساس يغمرنى ، بأن كلاً منا يعرف الآخر منذ سنوات طويلة .

— ألا تعتقد أنك تبالغ كثيراً ؟ . ألم نتفق على عدم المبالغة ؟

— لست أبالغ قط ، بل أحاول استمالة مشاعرك بعبارات رنانة .. ولكننى أجد نفسى وقد تملكتنى رغبة جارفة فى التحدث إليك عن مشاعرى ، أو التحدث مع نفسى أمامك ، وإن شئت الدقة ، إعادة استكشاف نفسى أمامك .. إن كل تجربة عاطفية ، حاولت خوضها من قبل ، كانت تنتهى فور إدراكى بأنى لم ألق قبولا أو استجابة منها .. كنت أفعل ذلك قبل أن ألقى رفضاً صريحاً ، أما معك فقد قاتلت فى إصرار عجيب ، والتقيت بك مرة أخرى ، على الرغم من رفضك ، وذلك يعنى أن لك تأثيراً مختلفاً علىَّ .. كما أنك الوحيدة التى انطلق معها لسانى ، دون خجل

أو ارتباك ، أو أدنى شعور بالنقص ، وذلك يعنى أننى لا أعانى ذلك إلى جـوارك .. لقـد فشلت مع الأخريات ؛ لأننى كنت أحاول التغلُّب على عقدتى معهم ، وتقمص دور زائف لـ (دون جوان) ، أما معك فلم أشعر بأية رغبة لذلك ، كما لم أشعر بأننى أحتاج إلى تقمص أية شخصية أخرى، سوى شخصيتى الحقيقية ؛ ولهذا لم أرتبك ، ولم أتلعثم وأنا أصف ابتسامتك ، فقـد كنت صادقاً فيما أقـول ، أصف ما يشعر به قلبى حقيقة .

شعرت (نوال) بتأثير قوى لكلماته عليها ،لم تشعر بمثله من قبل ، وأنه حقيقة صادق فى كل حرف نطق به ، فقلبها يحدثها بذلك ، لقد مست كلماته أعمق أعماق نفسها بلمسة سحرية ، حركت وجدانها النائم ، وأيقظت إحساسها بالخوف من المجهول ،ولكنها سرعان ماأسكتت مخاوفها ، بادّعاء القوة والصّلابة ، وأقنعت نفسها بأنه لا يوجـد ما يدعو إلى الخوف والارتباك ، مادامت قد حدّدت قرارها ، فلن يكون هناك لقاء آخر ، أو أى

شيء أكثر من صداقة عابرة ، دامت يومين مع صديق من وطنها ، مهما كانت المشاعر التى تشدها إليه ، أو تشده إليها ..

وقالت فى ضحكة جذّابة ، حاولت بها التغلب على حيرتها وقلقها :

— إنك تبدو الآن رومانسيًّا أكثر مما ينبغى ، وهذا يجعلنى أقترح عليك الذهاب إلى نافورة (التريفى) إنهم يطلقون عليها هنا اسم (نافورة الأحلام)، وذهابنا إلى هناك سينسجم مع حالتك النفسية تماماً ، وهى على مقربة من هنا ، فما رأيك أن نترك السيارة ، ونذهب إليها سيراً على الأقدام ؟

— كما تشائين ..

بدت النافورة رائعة الجمال ، برغم ازدحام العشاق حولها، وأضفى عليها الغروب مزيداً من السحر والجمال، وتركته (نوال) ، وهى تركض فى سعادة ومرح إلى حافة النافورة ، وكأنها طفـلة تقبل على كل هذا الجمال ببراءة طفولتها ، فقـد كانت تبغى تنفيـذ القرار الذى

اتخذته منذ لحظات ، وهو أن تستمتع بالساعات القليلة التى حددتها لنفسها، لتتحرر خلالها من قدَرها الحزين..

ولحق بها (جلال) دون أن يدهشه تحوُّلها المفاجئ من فتاة جادة متحفظة ، إلى طفلة كبيرة لاهية ، تستمتع برذاذ مياه النافورة ، وهى تلامس وجهها ، وكأنما تفرّ من كل متاعب الحياة، ولقد أدرك أن تصرفها هذا نوع من الهروب من سرّ خفىّ فى حياتها ، أكثر مما هو إقبال حقيقى على اللهو والمرح ، وسمعها تقول :

– انظر إلى المياه الصافية .. هل ترى مئات العملات المعدنية ، التى تلمع فى قاعها ؟ .. إن كل عملة منها تعبر عن أمنية لصاحبها ، فهم هنا يؤمنون بأن أية أمنية ستحققها ساحرة النافورة ، وبعضهم يأخذ هذا الأمر كنوع من التسلية والتفاؤل .

– بم تؤمنين أنت ؟

شابت المرارة صوتها ، وهى تجيب :

– أؤمن بأنه لاجدوى من الأمنيات فى زمن ظالم.

أثارت مسحة الحزن العابرة فى وجهها تأثره

وإشفاقه ، على أنها سرعان ما ثابت إلى نفسها ، وهى ترسم على شفتيها تلك الابتسامة المصطنعة ، التى تستخدمها فى (الكافيتيريا) ، فى محاولة منها لإخفاء حزنها وكآبتها ، وهى تستطرد :

– معذرة .. لقد نسيت أنك تفضّلنى مبتسمة .

– لا معنى لابتسامتك ، إن لم تكن حقيقية ، ونابعة من القلب .. (نوال) .. أتعتبرينى متطفّلا ، إذا ما سألتك عن سر الحزن الدفين الذى تحاولين إخفاءه ، إلى حدّ محاولتك الهروب من نفسك ؟

أشاحت بوجهها عنه ، وكأنها تخشى أن يقرأ فيه ما تحاول إخفاءه ، وهى تقول :

الأمر ليس مأساويًّا إلى هذا الحد، كل ما هنالك هو أننى ألقيت فى هذه النافورة ذات يوم عشر قطع نقدية ، أملا فى تحقيق حلم خاسر ، وأنا اليوم أكثر حزناً على نقودى ، منى على عدم تحقيق هذا الحلم ، وعلى الرغم من ذلك فسأحسن الظن بالنافورة ، وأتمنى أمنية جديدة .

وأدارت ظهرها للنافورة ، وألقت من خلفه قطعة نقد فى قاعها ، فابتسم (جلال) ، وهو يسألها :

- ماذا تمنيت هذه المرة ؟

قالت ، وهى تتطلع إلى عينيه بنظرة ملؤها الرجاء:

- تمنيت أن يكون هذا هو لقاؤنا الأخير .

مسح (جلال) على شعرها فى حنان ، دون أن يضايقه ما قالته ، بعد أن قرأ فى عينيها ما يخالفه .. وأولى النافورة ظهره بدوره ، وألقى فيها قطعة نقد ، فسألته (نوال) فى اهتمام :

- ماذا كانت أمنيتك ؟

أجابها مبتسماً :

- تمنيت ألا تتحقق أمنيتك .

تطلعا إلى بعضهما البعض لحظات فى صمت وسكون، ثم ارتسمت على شفتى كل منهما ابتسامة ..

ابتسامة تنطق بالكثير ..

* * *

٧ - الوعد الحزين ..

انطلقا يمرحان فى إحدى الحدائق ، يظللهما فيض من السعادة ، وقد نسى معها صورته ، وشخصيته التى يحياها كرجل أعمال ، ونسيت معه قائمة الممنوعات ، التى أحاطت بها نفسها .

لم يذكرا فى تلك اللحظات ماضيهما أوحاضرهما .. لم يذكرا سوى أنهما يعيشان أسعد أوقات عمريهما ، و (نوال) تطلق ضحكاتها المرحة الدافئة من حين لآخر ، وتفرط فى الإنعام عليه بابتسامتها الرائعة ، وتلفت انتباهه إلى بعض المشاهد الخلابة ، بضغطة رقيقة من أناملها ليده ، وهو يسعد لذلك ..

وبينما كانا يلهوان، شاهد (جلال) عربة صغيرة، تقدم شطائر (الهامبورجر) و(البيتزا) ، فسألها :

- ألست جائعة ؟

أسندت رأسها إلى إحدى الأشجار ، وهى تقول:

- بل أتضوّر جوعاً .

– إنك تحبين (البيتزا) .. أليس كذلك ؟
ابتسمت قائلة :
– على شرط أن تكون ساخنة .
اتجه إلى عربة المأكولات ، وعاد بعد قليل ، وقدم إليها فطيرة من (البيتزا) ، واحتفظ لنفسه بثلاث ، فسألته ضاحكة :
– أستأكل هذا وحدك ؟
– نعم .
رفعت حاجبيها ، وهى تضحك قائلة :
– لعمرى إنك أنانى شَرِه .
– إننى مستعد للتنازل عن شطيرتين ، شريطة أن تعدينى بلقاء آخر غداً .
تدانت منه ، وكأنما ستعلن له موافقتها ، ولكنها بدلا من ذلك ، اختطفت كيس الفطائر ، ثم انطلقت تعدو مبتعدة ، وهى تطلق ضحكاتها الدافئة ، فانطلق خلفها متوعداً ، مطالباً إياها بإعادة الكيس ، وهى تحاوره ، وتستخفى وراء بعض أشجار الحديقة ، دون أن تنقطع ضحكاتها ..

ثم أفلتت منه ، وأسرعت تهبط التل الأخضر ، المؤدى إلى حديقة أخرى أكثر اتساعاً ، تطل على بحيرة كبيرة ، تسبح فيها عشرات من طيور الإوز والبط ، وبينما هو يجرى خلفها انزلقت قدمه ، فتعثر وسقط أرضاً ، وتدحرج على منحدر التل ، حتى ألقى نفسه ممدداً أسفله ، وهى تقهقه ضاحكة ، فتصنَّع الغضب وهو ينهض من سقطته ، ويعدو خلفها من جديد ، بحذاء البحيرة ، وهى تصرخ كلما دنا منها ، كأية طفلة شقية ، حتى اختفى هو خلف إحدى الشجيرات ، وانتظر حتى دنت منه ، ثم فاجأها ، وأمسك بها ، فصرخت فى فزع ، وانفلت منها كيس الفطائر ، فسقط فى البحيرة ، وأقبلت الطيور تلتهمه فى نهم ، ووقف كلاهما يتطلعان إلى الطيور فى وجوم ، ثم انفجرا فى موجة جديدة من الضحك ، ولهثا وهما يجلسان متجاورين ، إلى جوار جذع شجرة كبيرة ، وقالت (نوال) من خلال أنفاسها اللاهثة :
– كم أشعر بالتعب .. ولكنه تعب لذيذ .

قال مازحاً :

– لا سيما أنه مصحوب بمعدة خاوية .

عادت تضحك قائلة :

– أنت المتسبب فى ذلك ، فلو لم تفزعنى ما حُرِمنا من تناول (البيتزا) .

– ألأنا السبب أم أنت ؟ .. لو لم تسرق منى كيس الفطائر ، ما حدث ما حدث ..

أخرجت له طرف لسانها ، قائلة :

– هذا ما تستحقه على أنانيتك .

توقفا فجأة عن الضحك ، حينما أمسك يدها وضغطها فى حنان ، وهو يتطلع إلى عينيها بنظرة عميقة ، وحاولت أن تجذب يدها من بين يديه ، ولكنه تشبث بها ، وهو يقول :

– (نوال) .. إننا لن نهرب من أنفسنا أكثر من ذلك .. لقد تصورت فى البداية أنك تمثلين لى تجربة ، أردت أن أتحدَّى بها نفسى ، وأثبت لذاتى قدرتها على خوض التجارب العاطفية ، ولكننى أدرك الآن أن الأمر

أكثر من ذلك ، فأنا أحبك .. مرت من عمرى سنوات طوال ، تصورت فيها أننى لن أعرف أبداً ذلك الحب ، الذى يصفونه فى الروايات والكتب ، وكان من المحتمل أن يمضى ما بقى من عمرى ، دون أن أصادفه ، ولكن اللحظات الرائعة ، التى أقضيها معك الآن ، جعلتنى أكشف أنك الحب ، الذى كان يدخره لى القدر ، والذى أعد له أن يحدث مع لقائنا أمس .. قد أكون واهماً ، ولكن شيئاً ما فى أعماق نفسى ، يحدثنى أنك تبادليننى نفس الشعور .

سحبت يدها من يده فى رفق ، ونهضت واقفة ، وحملت عيناها نظرة حزن ومرارة ، وهى تقول :

– (جلال) .. هناك أشياء كثيرة فى حياتى لا تعرفها ، وأفضِّل ألا تعرفها .. أنا أيضاً لا أستطيع أن أنكر أننى أعيش معك لحظات رائعة ، ربما لم أعشها من قبل فى حياتى ، وأن هناك شيئاً قويًّا ، أجهل كنهه ، يشدنى إليك ، ولكن كل شىء يجب أن يتوقف الآن .. هل تذكر عندما قلت لك بالقرب من النافورة

أننى أتمنى ألا نلتقى بعد اليوم ؟ .. لقد كانت أمنية صادقة ، ولو أنك تحبنى حقـًا ، فعاونى على تحقيقها .

— لمـاذا ؟

— لا تسألنى عن السبب ..

— أهناك شخص آخر فى حياتك ؟

— ربمـا !

— ماذا تقصدين بكلمة ربما ؟ .. إجابة مثل هذا السؤال هى نعم أو لا .. صارحينى بالحقيقة .

انطلقت تبكى وتنتحب ، وهى تقول :

— لا تحاول أن تسألنى عن شىء .. فقط عِدنى يا (جلال) .. عِدنى بأنك لن تأتى إلى (الكافيتيريا) غداً ، ولن تحاول التأثير علىّ ، كى نلتقى من جديد .

تطلّع إليها طويلا ، بنظرة تجمع ما بين الحيرة والغضب واليأس ، ثم قال : أعـدك .

وأشاح بوجهه مستطرداً فى مرارة :

— ما دامت هذه رغبتك .

* * *

٨ — الهروب من النفس ..

أخذ (جلال) يذرع حجرته بالفندق جيئة وذهاباً، وهو يشعر بضيق بالغ ، وتصور أنه لو بقى فى هذه الحجرة بضع دقائق ، فإنه سيختنق ، فهبط إلى ردهة الفندق، وهو يتأمل الوجوه من حوله فى شرود حزين..

كان يعلم سر حزنه وشروده .. إنه يريد أن يراها؛ يتمنى أن يلتقى بها ، ولو لبضع لحظات ..

نسى كل ما يتعلق بعمله ونجاحه ، والعقد الذى حضر لإبرامه مع الشركة الإيطالية ، وعمره الذى ينتظر أن يتصل به فى (القاهرة) ، ويعلمه بتطورات الموقف..

نسى كل شىء ، إلا صورة وجهها بابتسامته المشرقة ، وضحكاتها الدافئة ، التى أيقظت مشاعره من سباتها ، وبعثت الحرارة فى جليد حياته الرتيبة ..

ولكنه وعدها ، وسيلتزم بوعده ..

إنها لا تريد أن يلتقيا بعد اليوم لسبب يجهله، وأيًّا ما كان هذا السبب ، فما يحقها أن تحرم لقياها، ولا أن

تعذبه على هذا النحو.. وأيًّا ما كان السبب، فهو لن يطأ كرامته من أجل معرفته، ولا من أجل أن يسعى إليها .. سيكون أقوى من ذلك .. لن يتخلى عن وعده ، وسيطأ من أجله عواطفه ومشاعره ..

عليه أن يتذكر أن رجل الأعمال لا يخضع للعواطف ، ولكنه فى هذه المرة – على عكس المرة السابقة – لم يشعر بالارتياح لهذا القرار ، وإنما شعر وكأن الفندق كله ، بجدرانه وردهاته الفسيحة ، وحدائقه الجميلة ، يضيق به ، وبأن تلك الجدران تكاد تطبق على أنفاسه ، فأسرع يغادره ، وشرع يقطع الطرقات على غير هدى ، آملا فى الفرار من صراعه النفسى ، وراح يتساءل : أليس ما حدث هو الأفضل ؟ إنه لا ينكر تعلقه الشديد بها ، واندفاعه خلف عاطفة متأججة ، لا يملك حيالها دفعاً ولا مقاومة ، إلا أنه يتعين عليه أن يتوقف ليسأل نفسه : إلى أين تقوده تلك العاطفة الهوجاء ؟ ..

إن مصيره لا يمكن أن يرتبط بمصير هذه الفتاة أو

غيرها ، فمستقبله الحقيقى هناك فى (القاهرة) ، حيث ينتظره مستقبل حددت خطواته، ورسمها عمه فى عناية، وهناك يدير تلك المؤسسة ، التى ستصبح ملكاً له فيما بعد ، ومصيره يرتبط بزواجه من ابنة عمه ، بعد أسابيع قليلة ..

هل يقبل أن يتخلى عن كل ذلك ، فى مقابل عاطفته نحو (نوال) ؟ .. أيتخلى عن المؤسسة ، وعن التزامه تجاه عمه ، وعن ابنة عمه (سناء) ؟ .. يتخلى عن طموحه ؟ .. عن ثرائه لمجرد نزوة عاطفية اجتاحته ؟ ..

ولكن .. أكانت (نوال) حقيقة مجرد نزوة عاطفية ؟ .. كلاً .. إنه لا يستطيع أن يخدع نفسه ، فالحقيقة تصرخ بداخله ، وتؤكد له أن شعوره نحوها أكبر ، وأقوى ، وأعظم من ذلك ..

ومع ذلك ، لا يمكنه التخلى عن طموحاته ، وآماله العريضة من أجلها ..

إنه ليس من ذلك الطراز المثالى ، الذى يمكنه أن

يلقى كل شيء خلف ظهره ؛ ليهرع نحو عواطفه ، مهما كانت قوة هذه العواطف ، ومهما بلغ جبروتها ..

إن ابتعاده عنها هو الأفضل له ولها إذن .. ولو لم تطلب منه أن يعدها بذلك ، لجاء يوم طلب هو فيه منها ذلك، وقد يكون الموقف أصعب وأشد تعقيداً حينذاك، بعد تعدد اللقاءات ، وزيادة تعلق كل منهما بالآخر ..

ربما لم يكن ليجد فى نفسه الشجاعة لمواجهتها- حينذاك- فيرحل بعد انتهاء مهمته، دون أن يودعها بكلمة، مخلفاً ذكرى حب غادر ، يظل يؤرق ضميره إلى الأبد ..

لم يشعر وهو غارق فى أفكاره، ضائع فى تأملاته، أن قدميه تقودانه – دون وعى – إلى (الكافيتيريا زيوس)، حتى فوجىء بنفسه أمام زجاج (الكافيتيريا) ، وعيناه تبحثان عنها فى لهفة ..

كان مندهشاً لتواجده فى هذا المكان ، وأخذ يتساءل فى حيرة : أية قوة مغناطيسية جذبته إلى هناك؟.. أية رياح خفية دفعت به إليها ، وجعلته يقف هكذا متلهفاً لرؤياها ؟

إنه يمر – ولا شك – بفترة تغيير كامل فى حياته .. تغيير حدث فى يومين فقط ، ولكنه اقتلع أمامه كل ما عاشه من سنوات عمره الماضية ..

لقد وقع بين براثن الحب .. ولكنه حب وُلِدَ ميتاً ، ونال حكم الإعدام قبل شهادة الميلاد ..

لكل منهما أسبابه ، التى تحتم هذا الفراق ، ولكن هذا لن يحول دون أن يلقى عليها نظرة ، ولو من بعيد ..

نظرة وداع لتلك الحبيبة ، التى حركت مشاعره النائمة ، وأيقظت فؤاده الخامل من سباته ..

نظرة أخيرة لصاحبة البشرة الخمرية ، والابتسامة المشرقة ، التى أضاءت مصابيح سعادته لعدة ساعات ، قبل أن تنطفىء ، ويعود ظلام حياته من جديد ..

ولمحها .. رآها وهى تقدم بعض الطلبات لمجموعة من روّاد (الكافيتيريا) ، وشعر بكيانه كله ينتفض ..

كان حريصاً على ألا تراه ، وحريصاً فى الوقت ذاته على أن يملأ عينيه بكل تقاطيع وجهها الجميل ، قبل أن يرحل عن المكان ، وتمنى لو استطاع أن يقترب

منها ، ولو لدقيقة واحدة ـ دون أن تراه ـ ليحظى بشذا عبيرها الذى يعشقه ، ولكنها لم تلبث أن غابت من أمام عينيه . فاستدار عائداً . برغم خفقان قلبه الثائر . وقرر ألا يعاند قدره أكثر من ذلك ..

قدره الذى أرسلها فى طريقه ؛ ليرى فيها حبه الوحيد . ثم يبعدها الآن عنه ؛ لأنه اختار لكل منهما طريقاً مختلفاً . بلا لقاء ..

ولم يستطع (جلال) أن يغالب دموعه ، فتركها تسيل على وجنتيه . وترسم على وجهه خيوط المرارة ..

خيوط حب ضائع ..



٩ ـ الاعتراف ..

استقبل (فيتوريو) زائره فى ترحاب بالغ هذه المرة ، وهو يهنئه بموافقة سنيور (إنريكو) على بيع صفقة الآليات ، التى طلبتها مؤسسة (فؤاد فهمى) ، وفقاً للشروط التى حددها (جلال) ، ودون أية زيادة فى الأسعار .

وكان من الممكن أن يتلقى (جلال) هذا الخبر فى سعادة جمة ، نظراً لما يشكله له من نجاح ساحق ؛ إذ أنه لم يتجاوز شرط نسبة الزيادة فى الأسعار ، الذى طبق على كل الشركات المتعاقدة الأخرى ، فحسب ، وإنما نجح أيضاً فى توفير نسبة الخمسة فى المائة ، التى حددها له عمه كأقصى زيادة مسموح بها فى السعر ، وهذا يعنى أن مؤسسة عمه قد حصلت على امتياز خاص لم تحصل عليه شركة أخرى ، بفضل أسلوبه الذكى ، الذى يجمع ما بين الحسم والتهديد والمرونة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تلقى (جلال) التهنئة فى فتور تعجب له (فيتوريو) ، الذى قال فى دهشة :

– كنت أظن أنك ستتلقى هذا النبأ بحفاوة بالغة .

– إننى سعيد – ولاشك – لأننا قدنجحنا فى التوصل إلى اتفاق مرضٍ ، ولكننى أشعر بوعكة صحية بسيطة .

– أتحب أن أستدعى لك طبيب المؤسسة ؟

– كلاً .. إنها مجرد وعكة بسيطة ، فدعنا لا نضيع الوقت ، ولنبدأ فى التوقيع على العقود ، والاتفاق على موعد إرسال الآلات .

ولكن وعكته الحقيقية لم تكن بسيطة ..

لم تكن كذلك أبداً ..

* * *

غادر (جلال) مؤسسة (إنريكو) ، وحقيبته تحوى عقود استيراد الآلات الجديدة ، إلا أنه ألقى حقيبته فى مقعد سيارته الخلفى فى استهانة ، وجلس فى مقعد القيادة ، وهو نهبة لشعور جارف بالحزن والأسى فقد انتهت مهمته ، ولم يعد أمامه سوى حجز تذكرته على الطائرة التى ستغادر (روما) ، مساء اليوم ، أو صباح الغد على الأكثر ، فى طريقه إلى (القاهرة) ..

لقد انتهى الأمر بالنسبة إليه .. سيودِّع أحلامه ، ومشاعر الحب الجميلة ، التى لم يعرفها من قبل ، سوى فى تلك المدينة الإيطالية العريقة ، ويؤبِّن مشاعره ، ويتقبل الواقع ، بكل ما يفرضه عليه من حقائق يعجز عن تجاهلها ، وما دام سيعود إلى (القاهرة) ، فعليه أن ينسى ..

بل ينبغى أن ينسى ..

عليه أن يسترجع شخصية (جلال إبراهيم) ، كما عرفها بنفسه ، وكما خبرها من يحيطون به ..

حتى الذكريات ، ينبغى أن يمحُوَها من عقله ، فلا يبقى ما يشده إلى هذه المدينة ، أو يغرقه فى نهر أحزان وأوهام ، بعيداً عن عمله وطموحه ..

سيعود إلى (سناء) ، التى تشبهه كثيراً ، فهى تحب دراساتها وأبحاثها ، وهو يعشق عمله وطموحه ، وهما شبه متفقين على أن يترك كل منهما الآخر ؛ لينعم بما يحب ، بلا قيود .. بلا عواطف تحد من النشاط والهمة ..

وأدار محرك سيارته ، فى طريقه إلى مكتب شركة

الطيران ؛ ليحجز مقعده على أول طائرة متجهة إلى (القاهرة) ، وفى طريقه مر بموقف الحافلات ، الذى اعتادت (نوال) أن تنتظر عنده حافلتها، فألقى عليه نظرة حزينة عابرة ، إلا أن تلك النظرة كانت كافية لتزلزل كيانه كله، وتفقده اتزانه، وسيطرته على عجلة القيادة، ولأن تجعل دقات قلبه تتلاحق فى قوة وعنف ..

لقد رآها ..

رآها تنتظر الحافلة، وهى تتلفت حولها بنظرات زائغة ، ملؤها الأسى والمرارة ..

كانت شاحبة الوجه — على غير عادتها — وقد خبت ابتسامتها الرائعة ، فأسرع يوقف سيارته أمام الرصيف المقابل ، وتطلع إلى ساعته فى توتر ..

لقد مضت نصف ساعة كاملة ، منذ حان موعد انصرافها من عملها ، وحافلتها لا تتأخر أبداً كل هذا الوقت ، فلماذا تقف حتى الآن يا ترى ؟ ..

راح يتأمل وجهها الحزين، وقد انعكست أحزانه على قلبه ، وقد كان يتمنى أن يكون آخر ما يراه هو

ابتسامتها الخلابة ، التى عشقها ، وودَّ لو تخلى لحظة واحدة عن وعده لها ، وعن كل تلك القيود ، التى وضعها لنفسه ، ويهرع إليها ، ويفعل كل ما بوسعه ؛ ليعيد إليها ابتسامتها ، ويطرد شبح الحزن من عينيها ، وتضاعف فى نفسه هذا الخاطر ، فهبط من سيارته ، وقطع الطريق الذى يفصل بينها وبينه ، ولكنه لم يكد يصل إلى منتصفه حتى انتفض ، وبدا كمن يفيق من حلم أو سراب ، وبدا له أنه يقدم على خطوة حمقاء ، تحط من كرامته ؛ لأن هذا اللقاء قد يثير كوامن الضعف فى نفسه ، ويبرز حبه لها ، بعد كل ما يبذله لنسيانه، وبعد أن وعدها ألا يحاول مقابلتها مرة أخرى، وهو يكره أن يكون ممن يحنثون بوعودهم ، مهما كانت الأسباب والدوافع ..

واستدار فى منتصف الطريق ، وقد قرر أن يعود إلى سيارته ، ولكن صوتها دوَّى فى تلك اللحظة :

— (جلال) .. (جلال) ..

اهتزت كل خلجة من خلجاته مع هتافها ،

واستدار بكيانه كله إليها ، ورآها تعدو نحوه ، وعيناها تحملان شوقاً ولهفة خفق لهما قلبه فى قوة ، وقبل أن ينبس بحرف واحد ، تعانقت أيديهما ، ودون أن ينطق لساناهما ، أفاضت عيونهما بحديث طويل ، ثم ألقى كل منهما رأسه فوق كتف الآخر ، واختلطت دموعهما .. دموع الحب والشوق واللهفة واللوعة والحرمان ..

وهتفت (نوال) :

– لماذا ؟ .. لماذا فعلت بى كل ذلك ؟ .. لماذا ظهرت فى حياتى ، وقلبتها رأساً على عقب ؟ .. لقد كنت أبحث عنك فى كل مكان .. بين وجوه روّاد (الكافيتيريا) ، ومنتظرى الحافلات .. فى الطرق والحدائق .. عند نافورة الأحلام .. بالقرب من البحيرة .. كنت أبحث عنك مسلوبة الإرادة ، تحركنى قوة خفية .. وتمنيت أن أراك ولو لحظة واحدة ، ولكنك لم تأت .. لم تأت أبداً ..

تطلّع إليها فى تأثر عميق ، وهو يقول :

– أنت طلبت ذلك .. أنت ألححت أن أعدك بألا نلتقى .

– كان عليك أن تضرب بكل ذلك عرض الحائط ، وكنت سأسعد للغاية لو خالفت وعدك .

– (نوال) .. إننى أحبك .. أحبك كما لم ، ولن أحب فى حياتى كلها .

– وأنا أيضاً يا (جلال) .. أحبك .. أحبك بكل ذرة من كيانى ، الذى كان يرفض الحب .. لقد كشفت ذلك فى الأيام التى ابتعدت فيها عنى .. لست أدرى ما مصير ذلك الحب؟! .. قد يكون أمامه العديد من الموانع والعقبات ، التى تحول بينه وبين النجاح والسعادة ، كما أننى أحمل فى أعماق تجربة حب مريرة قاسية ، تجعلنى أخاف الحب وأخشاه ، إلا أننى – برغم كل ذلك – لم أستطع مقاومة مشاعرى نحوك ، ورغبتى فى أن أراك وأسمع صوتك ، وأن أعترف لك بهذا الحب .

ولم تجد ما تضيفه ، ولم يكن هو يحتاج إلى ذلك ، فلقد كانت تلك اللحظة وحدها تكفى ..

لحظة الحب ..

* * *

١٠ – سر من الماضى ..

ساراً متجاورين ، بين أشجار وأزهار الحديقة ، التى شهدت خفقات قلبيهما الأولى ، وهى تقص عليه سرها .. سرها الذى حرصت على إخفاء لوعته وشجونه بين ضلوعها ، طيلة السنوات الماضية ..

وقالت :

– لم أكن أنوى أبداً أن أصارحك ، ولكن ذلك أصبح حتمياً ، حتى ولو بدَّل مشاعرك نحوى .

كان صوتها مضطرباً ، وكلماتها متعثرة ، وهى تشيح بوجهها عنه ، مستطردة :

– (جلال) .. إننى امرأة مطلقة ..

على الرغم من وقع المفاجأة فى نفسه ، إلا أنه بدا بارداً متبلداً ، وقد أجاب هذا عن سؤاله السابق لها ، عن وجود آخر فى حياتها ، وانتظرت هى طويلا أن ينطق بشىء ما ، فلما طال صمته ، تابعت فى شحوب :

– كان زميلا لى فى الجامعة .. تعارفنا ، وانغمسنا

فى حب جارف ، أردنا أن نتحدَّى به الدنيا ، ورفضت أسرته وأسرتى زواجنا ، ونحن بعد على أعتاب الحياة ، ونفتقر إلى العمل ، والموارد المالية ، ولكننا تحدَّينا الجميع ، وعرض علىَّ (عادل) – وهذا اسمه – أن نتزوج ، ونسافر إلى (إيطاليا) ، حيث وعده صديق له هنا بمعاونته على الحصول على عمل فى (روما) ، وكنت حينذاك صغيرة السن ، تداعبنى أحلام الحب الوردية ، وكان هو أول إنسان يقتحم حياتى وقلبى ، فانسقت وراء وعوده ، وظننت أن الحب سيعوِّضنى عن كل شىء .. عن الأهل والمستقبل المجهول .. عن كل ما لا يعجبنى فيه ، وأصرَّ على تجاهله ، والتغاضى عنه ..

وتزوجنا ، وسافرنا إلى (إيطاليا) ، على الرغم من إرادة الجميع ، وبعد صراع وشقاء فى الغربة ، نجح فى العثور على عمل بسيط ، فى محل صغير لبيع الزهور .. كنا نأكل وجبة واحدة يومياً ، كى يكفينا راتبه الضئيل ، وحاولت بدورى العثور على عمل ، ولكننى لم أفلح ..

ولست أنكر أننى قد عشت معه الشهور الثلاثة الأولى من زواجنا ، فى سعادة ووئام ، هان أمامهما كل ما نلاقيه من متاعب وصعاب وهموم ، إلى أن بدأ يتحـول إلى مخلوق آخر ، غـير ذلك الذى عرفتـه وتزوجته .. مخلوق لاهٍ عابث ، يطارد الفتيات ، وينغمس فى حياة الرذيلة والمجون .

حاولت أن أنكر – فى البداية – ما أراه ، وأكذب نفسى ، حتى لا أصدق أن هذا هو الإنسان الذى أحببته ، وضحيت من أجله بكل شىء .. حاولت ألا أيئس ، أو أستسلم لكرامتى الجريحة ، وأن أقف إلى جواره ، وأحاول إصلاحه .. حاولت أن أذكره بحبنا وأحلامنا ، والآمال العريضة التى قاتلنا من أجلها ، وصارعنا لتحقيقها ، وبدلا من أن يستجيب لندائى ، ويصحو ضميره ، ويتذكر تضحياتى ومواقفى معه ، واجهنى بمزيد من الجحود والقسوة والنكران ، وألقى شباكه حول سائحة أمريكية ثرية ، تزوجها ، ورحل

معها إلى (أمريكا) ، بعد أن ألقى خلفه بكل شىء .. بالحب ، والوفاء ، والتضحية .. بالأحلام والأمانى ..

تركنى وحدى فى بلاد غريبة، بلا عمل أو أصدقاء، بلا أهـل أو منزل ألتمس الدفء بين جـدرانه .. هل يمكنك أن تتخيل فتاة شريدة ، فى بلد أجنبى ، تفتقد كل شىء ، حتى ثمن تذكرة طائرة تعيدها إلى وطنها وأهلهـا ؟

الشىء الوحيد الذى كان كريماً فيه ، هو أنه ترك لى ورقة الطلاق، التى حررها فى القنصلية المصرية هنا، قبل أن يسافر .. تلك الورقة التى ردَّ فيها على حبى وتضحيتى من أجله . وأحمد الله على أنه لم يتركنى معلقة ، وحدد مصيرى قبل أن يركلنى خارج حياته ..

شعر (جلال) بتيار من الأسى والإشفاق والحنان، يغمر قلبه ، وهو يتطلّع إلى وجهها الحزين ، الذى اكتست قسماته بمرارة الذكرى، وإلى عينيها الجميلتين، اللتين ترقرقت فيهما العبرات ، وهى تستطرد :

– كان الله (سبحانه وتعالى) رحيماً بى فى محنتى ،

ولقد تمثلت رحمته فى سيدة إيطالية عجوز ، رأتنى أبكى فوق أحد المقاعد الرخامية فى ميدان صغير . فضمتنى إليها ، وسألتنى فى حنان عن سرّ حزنى ، وكانت قد عاشت نصف حياتها فى الإسكندرية ، كما أخبرتنى فيما بعد ، فدفعنى حنانها إلى أن أقصّ عليها مأساتى كلها ، فاقترحت علىّ أن أختار ما بين أمرين ، إما أن تدفع لى ثمن تذكرة عودتى إلى (مصر) ، أو أن توفر لى مسكناً وعملا ، فقد حُرِمَتْ من الإنجاب ، وتتمنى أن تجد رفيقة تخدمها ، وتشاركها وحدتها ..

ووجدت نفسى عاجزة عن العودة إلى أهلى ، بعد أن فشلت فيما تحديتهم من أجله ، فاخترت الأمر الثانى . وهكذا وجدت لى تلك السيدة الكريمة هذا العمل فى (الكافيتيريا) ، بواسطة أحد معارفها ، وما زلت أقيم معها فى منزلها ، وكل منا يحيط الآخر بكل حبه ورعايته ، حتى صارت لى بمثابة الأم ..

هل فهمت الآن لماذا طلبت منك الابتعاد عنى ،

وحاولت الفرار من حبك ، وعواطفى تنساق إليه مرغمة ؟

لقد كنت أحاول الحياة بلا حب أو عواطف ، بعد تلك التجربة المريرة ، وهيأت إرادتى لتقاوم وتصدّ أى نداء عاطفى ، يحاول أن يجد صداه فى قلبى الجريح ، وكانت هناك أيضاً التزاماتى تجاه تلك السيدة الحنون ، التى احتضنتنى فى أحلك أوقات عمرى ، وغمرتنى بحبها وحنانها ، والتى عاهدتها على أن أبقى إلى جوارها ، حتى نهاية العمر ، ولكنك ظهرت فى حياتى ؛ لتقلب كل ذلك رأساً على عقب .

مسح على شعرها بحنان دافق ، وهو يقول :

— الإنسان لا يملك شيئاً من قدره ، فمهما وضعنا من ترتيبات والتزامات ، وتصوَّرنا أننا لن نحيد عنها أبداً ، يضع لنا القدر دوماً تدبيراته ، التى لا نملك حيالها شيئاً .. فحتى أنا لم أتصور أن تظهر فى حياتى إنسانة ، أحبها وتحبنى كل هذا الحب ، ولكن هذا ما حدث .. والعجيب أنه حدث من خلال لقاء عابر فى

(كافيتيريا) صغيرة ، فى عاصمة غريبة عنا .. حدث على الرغم من أنه يتعارض مع منطق ، ومع أسلوبى فى الحياة .. حدث ليقلب كل شىء ، فى حياتى أنا أيضاً ، رأساً على عقب ..

(نوال) .. لقد كنت كاذباً .. إننى لم أحضر إلى (إيطاليا) بحثاً عن عمل ، كما أننى لست مهندساً بإحدى الشركات ، كما أخبرتك من قبل .. إننى رجل أعمال ، أدير مؤسسة زراعية صناعية ضخمة ، يملكها عمى المليونير (فؤاد فهمى) ، ولقد جئت إلى (روما) ، للتعاقد على شراء بعض الآلات التى تحتاجها المؤسسة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى مرارة :

– كما أننى أستعد للزواج من ابنة عمى ، خلال أسابيع قليلة ، بعد عودتى إلى (القاهرة) .

شحب وجهها ، وهى تغمغم فى ذهول :

– ولماذا لم تخبرنى بهذه النقطة الأخيرة من قبل ؟

– لأننى تمنيت أن ألتقى بعاطفة صادقة ، حتى ولو كانت مجرد إعجاب ، دون أن تعلم صاحبتها

بوجود هالة الثراء ، التى لم تقدم لى من قبل سوى عواطف زائفة مصطنعة .

أطرقت بوجهها ، وهى تقول فى أسى :

– هذا يجعلنا متساويين ، ويؤكد أن الحب ، الذى جمع بين قلبينا ، سيظل إلى الأبد حبًّا بلا أمل . فلكل منا خططه والتزاماته ، التى تتعارض مع هذا الحب .

أطرق برأسه أيضاً ، وكأنه يخجل من ضعفه ، وهو يغمغم :

– نعم .. لكل منا التزاماته ، التى تتعارض مع هذا الحب .

ثم تطلع إلى عينيها ، وهو يقول فى يأس :

– ولكنها تمنعه من أن يظل أجمل ذكريات حياتنا ، إلى الأبد .



١١ - القرار الحاسم ..

توقفا طويلا أمام نافورة الأحلام ، وكأنهما يسترجعان ذكريات أحلامهما ، وحبهما الضائع ، ويودّعانه فى الوقت ذاته ، فغداً يعود (جلال) إلى (القاهرة) ، ويعود كل منهما إلى الحياة التى أعدها لنفسه ..

لم يكن هناك مناص من الفراق ، على الرغم من أن أصابعهما المتشابكة كانت تعلن تشبث كل منهما بالآخر ، وتطلّع (جلال) إلى صورته المنعكسة على سطح الماء ، ووجد نفسه يتطلع إلى وجهه فى كراهية ، وقد انتابه شعور عدائى إزاء صاحب هذا الوجه ، الذى يصرُّ على حرمانه من حبه ، فراح يردّد فى نفسه :

- هذا هو (جلال إبراهيم) .. الإنسان الذى غلبته أطماعه وطموحاته ، وجعلته يضحى بمشاعره وعواطفه .. أنت إنسان جبان ضعيف يا (جلال إبراهيم) .. كان ينبغى أن تتخلى عن كل شىء

ما عداها ، ولو أنك تحبها حقًّا كما تدّعى ، لتحدّيت العالم كله من أجل حبها ، ولكنك ضعيف ، عاجز عن مقاومة تلك الآلة اللعينة فى داخلك .. إنك لا تعرف سوى العمل والصعود المستمر .. إنك تجهل ذلك الإنسان ، الذى ينبغى أن تكونه .. فلتعد غداً إلى (القاهرة) ، ولتهنأ بالثروة والنجاح ، ولتستلم خيوط عملك ، وأطماع نفسك .. بل أطماع تلك الآلة فى أعماقك ، ولكنك يوماً ما ستندم ، ولن يُجدى ندمك ، عندما تعرف أنك قد فقدت ما هو أغلى من كل ما تصبو إليه ، وما وصلت إليه .

والتقط من جيبه قطعة نقد ، قذفها فى الماء فى حِدّة ، ليمحو بها صورته ، ثم استدار مُوَلّياً ظهره للنافورة ، وقد شفّت ملامحه عن صراع رهيب فى أعماقه .

فتعلقت (نوال) بذراعه وهى تسأله فى جزع :

- (جلال) !! .. ماذا بك ؟

تطلّع إلى وجهها ، وقد لانت قسماته ، وارتسم

عليها ذلك الارتياح ، الذى يستمده من رقتها ، وهو يقول :

— لا .. لا شىء .

— أألقيت قطعة النقد من أجل أمنية جديدة ؟

اتسعت رقعة الارتياح فى ملامحه ، وبدا وكأنه يلقى عن كاهله حِملاً ثقيلاً ، وهو يقول :

— بل كنت أُوَدِّع أمنيات قديمة ، كانت يوماً هى كل حياتى ، ثم كشفت الآن أنها لا تساوى شيئاً . أمام أمنية كبرى ، من الغباء ألاّ أحاول تحقيقها ، وهى على قيد خطوة واحدة منى .

— لست أفهمك .

أمسك كفيها ، وبدت فى عينيه صورة لقرار حاسم ، ينوى تغيير مجرى حياته كلها به ، وهو يقول فى حزم :

— (نوال) .. هل تتزوجيننى ؟

ارتجفت بين يديه ، غير مصدِّقة ، وهمست فى اضطراب :

— (جلال) .. ماذا تقول ؟

— أسألك : هل تتزوجيننى ؟ .. إن كلينا يحب الآخر ، ولا يقوى على فراقه ، ولا معنى لأن نلقى بكل سعادتنا خلف ظهورنا ، ونعذب أرواحنا من أجل أشياء ، مهما بلغت قيمتها ، فهى لا تساوى شيئاً أمام حبنا ، وتلك المشاعر العميقة التى ربطت بين قلبينا .

شعرت (نوال) أنها تدور فى قلب دوامة من المشاعر والأحاسيس المختلفة ، واعتصرتها فرحة غامرة ، وخوف جارف فى الوقت ذاته ، فانتزعت كفيها من راحتيه ، وهى تقول :

— كلاّ .. لن يمكننا ذلك .. لقد اتفقنا على أنه لكل منا التزاماته .

— أية التزامات تلك ، التى تجعلنا نضحى بحبنا من أجلها ؟ .. لو أنك تعنين تلك الإيطالية العجوز ، فمن المستحيل أن يطالبك حنانها بالحرمان فى حقك فى الحياة والحب والزواج ، وستجد هى العشرات ممن يمنحها نفس رعايتك ، ولكن كلينا لن يجد بديلا للآخر .

هزت رأسها ، وكأنها تقاوم رغبتها فى الاستسلام ، وهى تقول :

— وماذا عن عملك الذى تحبه ، وطموحاتك ، ومستقبلك ؟ .. إننى أرفض أن تضحى بكل هذا من أجلى ، خاصة وأنت تعلم أن عمك لن يوافق على هذا الزواج ، وأن اقترانك بابنته يرتبط ببقائك فى مؤسسته .

— لن أسمح لأى مخلوق بترتيب حياتى بعد اليوم ، لن أعود مجرد آلة تعمل بلا مشاعر أو أحاسيس .

وتطلّع إلى عينيها فى حنان ، وهو يستطرد :

— (نوال) .. انظرى إلى عينى .. لقد كنت دوماً ناجحاً مرموقاً . يحسده الآخرون على نجاحه ، وعلى الرغم من ذلك كنت أكره هذا الوجه ، حينما أتطلع إليه فى المرآة ، فأى نجاح ، مهما بلغ ، لايساوى أن يكره الإنسان جزءاً فى نفسه ، ويشعر بالنقص تجاهه . أما الآن فأنا أحب هذا الوجه ، وأراه جميلا فاتناً ، لأننى أراه من خلال عينيك ، اللتين حطمتا تلك

الآلة التى أخضعت نفسى لسلطانها طيلة عمرى ، وأعادتا إلىَّ ذلك الإنسان الذى افتقدته .. هل تريدين منى — بعد كل هذا — أن أتخلى عن عينيك ؟

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تدفن وجهها فى صدره ، قائلة :

— كلماتك تقطر حبًّا وحناناً لم أعهدهما فى حياتى كلها .. أنا أيضاً أحبك بكل ذرة من كيانى ، وأعجز عن فراقك .

— فلنتزوج غداً إذن .

— بهذه السرعة ؟

— كفانا ما أضعناه من قبل .

وابتسم مستطرداً :

— ثم إننى أخشى أن تتراجعين عن موافقتك .. سنذهب غداً إلى القنصلية المصرية ، حيث نعقد قراننا ، ثم نعود معاً إلى (مصر) .

— ولماذا لا نعقد قراننا فى (مصر) ؟

– أريد منك أن تعودى معى ونحن زوجان ، حتى لا يكون هناك مجال للضغط أو المساومة هناك .. أريد أن نواجه الجميع بالأمر الواقع .

ثم تطلع إلى عينيها ، وهو يسألها فى اهتمام :

– بالمناسبة .. هل تمتلك أسرتك فى (مصر) هاتفاً .

– نعم .. لماذا ؟

– سأحاول الاتصال بهم هذه الليلة ، والحصول على موافقتهم على زواجنا .. سيكون هذا أفضل .. أليس كذلك ؟

استكانت بين ذراعيه ، وهى تغمغم فى سعادة :

– افعل ما يحلو لك يا حبيبى .

أغمض عينيه ، وهو يقول فى نشوة :

ما أجملها من كلمة ! ! قوليها مرة أخرى .. أرجوك .

ابتسمت ، وهى تهمس فى حنان :

– حبيبى وزوجى ! ! وكل ما أمتلك فى الدنيا ! !

– تلك الكلمات وحدها تكفى ، ليضحى الإنسان بعمره من أجلها .

هتفت ، والفرحة تتراقص فى عينيها :

– (جلال) .. إننى أشعر بسعادة بالغة ، وبأن أيام الحزن والآلام قد ولَّت بلا رجعة ، وبأننى مقبلة على سعادة بلا حدود ..

ضمَّها إلى صدره ، وهو يغمغم فى حبّ :

– غداً يا حبيبتى .. غداً ينتهى كل شىء .

* * *



١٢ – رحيل مفاجىء ..

وصل (جلال) إلى فندقه فى ساعة متأخرة من الليل ، وهو فى ذروة سعادته . والأحلام السعيدة تداعب يقظته طيلة الطريق ، وتؤكد له أنه لن يستطيع النوم من فرط سعادته ، ولكنه لم يكد يصل إلى الفندق حتى أخبره موظف الاستقبال بوجود من ينتظره ، وكانت دهشته شديدة حينما وجد الأستاذ (سيد حافظ) مدير العلاقات العامة بمؤسسة عمه ، جالساً فى انتظاره . ولم يكد الأستاذ (سيد) يلمحه ، حتى هبّ إليه هاتفاً :

– (جلال) بك .. حمداً لله أننى وجدتك .

– ماذا حدث يا أستاذ (سيد) ؟

– عمك مريض للغاية .

تفجر الخوف والقلق فى وجه (جلال) وهو يقول :

– ماذا ؟ .. ماذا حدث ؟

– لقد سقط فاقد الوعى فى مكتبه ، أول أمس ، وعندما فحصه الأطباء ، وجدوا أنه يعانى وجود

ورم بالمخ ، ويحتاج إلى عملية جراحية عاجلة ، ولكنه يرفض إجراء أية عمليات قبل أن يراك ، ولقد حضرت خصيصاً للعودة بك ، فتأخير العملية فى غير صالحه . وهو يريد منك أن تتخلى عن كل الاتفاقيات والعقود وتعود معى الليلة .

– الليـــلة ؟! ..

– نعم .. لقد حجزت مقعدين على طائرة الفجر إلى (القاهرة) .

شعر (جلال) بالخوف والقلق ، وهو يتساءل .. هل يسافر هكذا ، دون أن يخبرها ؟.. ماذا ستظن به ؟ هل يذهب إلى منزلها فى مثل هذه الساعة المتأخرة ؟ .. إنه قد يزعجها ، كما أن الوقت المتبقى – قبل موعد الطائرة – لا يسمح إلا بالوصول إلى المطار ، وأيّاً ما كان الأمر ، فهو لن يستطيع أن يتأخر عن تلبية نداء عمه لحظة واحدة ، فلا يمكنه أن يتصور ما يمكن أن يصيبه ، لو أصاب ذلك الرجل – الذى يحبه كأبيه – أى مكروه..

وبسرعة كتب (جلال) رسالة صغيرة ، أوضح

فيها الأمر ، ووضعها فى مظروف ، وأعطاه لموظف الاستقبال بالفندق ، وهو يقول :

— قد تحضر سيدة تدعى (نوال) ؛ للسؤال عنى ، فأرجو أن تسلمها هذا المظروف .

ثم أسرع إلى حجرته ليعد حقائبه استعداداً للسفر..

* * *

أسرع (جلال) يرتقى درجات سلم فيلا عمه ، وهو يشعر منذ اللحظة الأولى بجو الحزن والقلق ، الذى يخيم على المكان ، واستقبلته (سناء) فى الردهة العلوية ، مع أحد الأطباء ، وقالت وهى تبكى :

— (جلال) .. إن أبى سيموت يا (جلال) .

ربتت على كتفها ، وهو يقول مطمئناً :

— اطمئنى يا (سناء) .. سيجرى العملية ويشفى بإذن الله .. لقد أخبرنى (سيد) أنه مجرد ورم حميد .

انتحى به الطبيب جانباً ، وقال له :

— أرجوك يا أستاذ (جلال) أن تشرح له ، أن تأخير إجراء العملية يمثل خطورة على حياته ، فصحيح

أنه ورم حميد ، إلا أنه يحتل منطقة حساسة للغاية ، مما يهدده بالانفجار .

أسرع (جلال) إلى حجرة عمه ، حيث وجده ممدداً فى فراشه ، ولم يكد يراه حتى فتح ذراعيه ليستقبله ، وهو يقول :

— (جلال) .. حمداً لله أن رأيتك قبل موتى .

— لا تقل هذا يا عماه .. لقد طمأننى الأطباء .. المهم أن نعجّل بإجراء العملية .

— (جلال) .. إننى لن أجرى هذه العملية ، إلا بعد أن تعقد قرانك على (سناء) أولا .

شعر (جلال) بالصدمة تسرى فى أوصاله ، إزاء هذا المطلب ؛ الذى يدمر كل أحلامه وأمانيه ، فلم يحر جواباً ، فى حين استطرد عمه :

— إننى لا أحفل بما سيحدث لى ، والموت لا يخيفنى ، ولكن ما يهمنى هو أنت و (سناء) ، والمؤسسة .. لقد أرسلت فى طلبك ، لأطمئن على ثلاثتكم ، إذا ما أصابنى مكروه .. ولن يهدأ بالى حتى

أرى هذه الأمانة وقد انتقلت إليك .. فأنت وحدك تستطيع أن تصونها وترعاها ، وهذا يجعلنى أتقبل مصيرى – أيًّا كان – فى راحة واستسلام .

أطرق (جلال) برأسه ، وهو يغمغم فى يأس :

– سأفعل كل ما تطلبه يا عماه .

– استدع المأذون إذن .. أريد أن أشهد قرانكما فى هذه الحجرة ، وإذا ما أطال الله فى بقائى ، وشفيت ، فسأقيم لكما حفلا يتحدث عنه المجتمع بأسره ، تعويضاً عن هذه الزيجة الحزينة الصامتة ..

وتم عقد القران الحزين ..

لم يشهد مأذون الحى فى حياته كلها أكثر بؤساً من هذا القران ..

كان الكل يعيش أحزانه .. الأب المقبل على إجراء عملية خطيرة ، قد تكلفه حياته .. الزوجة التى يكاد حزنها وخوفها على أبيها يقتلانها ، والزوج الذى دفن بهذا الزواج حبه الوحيد ، الذى أراد أن يضحى من أجله بكل شيء ، وخسر أحلام السعادة ، التى

تراءت له أمس ، قبل أن يصحو على قدره البائس ..

ولكنه لم يكن يملك أن يضحى بأمنية رجل على فراش الموت ، خاصة أن هذا الرجل هو عمه ، الذى تبناه ورعاه منذ الصغر ، ودفع عنه مرارة اليتم ..

وترقرقت دمعة فى عينى (جلال) ، وهو يسترجع فى ذهنه وجه (نوال) ..

ترى ما الذى ستقوله عنه الآن ؟

أية أحزان وأشجان سيضيفها إلى ما قاسته تلك المخلوقة الرقيقة البائسة ، بعد أن تخلى عنها على هذا النحو ، ودون كلمة وداع واحدة ؟ ..

وراح يردِّد وطيفها يبتعد عنه تدريجيًّا :

– سامحينى يا حبيبتى .. لقد كان نداء الواجب أقوى منى ومنك .

ولم تكد إجراءات عقد القران تنتهى ، حتى تنهَّد عمه فى ارتياح ، والتفت إلى الطبيب قائلا :

– حمداً لله .. الآن أنا تحت أمرك ..

* * *

خامر الخوف والقلق الجميع ، بعد أن استغرقت العملية ما يربو على ست ساعات ، حتى خرج الطبيب أخيراً من حجرة العمليات ، وهرع نحوه (جلال) وهو يحمل فى عينيه كل خوفه وقلقه ، ويخشى حتى أن يسأل ، ولكن الطبيب ابتسم ابتسامة أثلجت صدره ، وهو يقول :

– لقد أرهقنا عمك كثيراً ، ولكننا أجرينا العملية بنجاح ، وما هى إلا بضعة أيام ، ويعود سليماً معافى .

تهللت وجوه الجميع بشراً وسعادة ، وصافح (جلال) الطبيب فى حرارة ، وهو يلهج بشكره وامتنانه ، فى حين سألت (سناء) فى لهفة :

– هل يمكننا رؤيته الآن ؟

– مستحيل ، ولكن من الممكن أن ترياه غداً ، على شرط ألا ترهقاه طويلا .. تكفى ساعة واحدة ، إذا ما كنتما ترغبان فى أن يتم شفاؤه فى أسرع وقت .

هتف (جلال) فى حرارة :

– إننا نتمنى ذلك .. نتمناه من أعماق قلوبنا ..

* * *

١٣ – المواجهة ..

استردَّ عم (جلال) كامل صحته ، واستقبل (جلال) فى مكتبه بابتسامة وقور ، وهو يقول :

– كيف حالك يا (جلال) ؟ .. ما أخبار العمل فى المؤسسة ؟

– على خير ما يرام يا عماه ، لا ينقصنا سوى حضورك ، ولقد أصرَّ العاملون على إقامة حفل كبير بمناسبة شفائك .

– سأحضر الحفل بإذن الله ، أما بالنسبة لإدارة العمل ، فأنت تكفى ، إذ آن لى أن أتقاعد ، وأخلد إلى الراحة .

– ولكن يا عماه ..

– اطمئن ، لن تحتاج حتى إلى توقيعى ، فأنا أفوّضك فى كل شىء ، حتى فى صرف المكافآت ، التى تقررت بمناسبة شفائى .

قدم إليه (جلال) عقد الآلات الإيطالية ، وهو يقول :

– أعتقد أن هذا العقد بالذات يحتاج إلى توقيعك.

وقع عمه العقد فى ابتهاج ، وهو يقول :

– لقد قمت بعمل رائع ، بالنسبة لهذا العقد يا (جلال) ، وبالمناسبة .. لدىّ هنا أشياء تخصك .

وفتح درج مكتبه ؛ ليلتقط منه مجموعة من البطاقات الأنيقة ، وهو يقول :

– إنها دعوات حفل زفافك .. لقد وعدت بأن يكون حفلا يتحدث عنه المجتمع بأسره ، وسترى كيف أننى أنفذ ما أعد به دائماً .

حاول (جلال) أن يتكلم ، ولكن عمه قاطعه ، وهو يخرج أوراقاً أخرى من درج مكتبه ، مستطرداً :

– وبمقتضى هذا العقد ، ستصبح شريكاً بالنصف فى المؤسسة ، وهذا أيضاً وعدتك به ، عند زواجك من (سناء) ، وهأنذا أفى به .

أمسك (جلال) العقد والبطاقات ، وهو يستجمع شجاعته ، قبل أن يقول :

– لقد قدمت لى الكثير من قبل يا عماه .. حبك

وحنانك وعطفك ورعايتك .. قدمت لى المال والمركز المرموق ، ولم تكن بالنسبة لى عمى فقط ، بل نِعْم الأب ، ولا يمكننى أن أنكر ذلك ، ولكن هناك أشياء قدرية ، لا يملك المرء حيالها شيئاً ، مثل الحب .

تعجب عمه من هذا الحديث ، فقال فى حيرة :

– ماذا تقصد ؟

كانت (سناء) تتأهب لدخول الحجرة ، حينما سمعت الجزء الأخير من الحديث ، وسمعت (جلال) يجيب فى حزن :

– لقد كان الواجب يحتم علىّ أن أنفذ رغبتك ، فيما يتعلق بزواجى من (سناء) ، وإن لم أجد فى نفسى الشجاعة والمقدرة من قبل ؛ لأصرح لك بأن شعورى نحو (سناء) لا يتجاوز شعور الأخ نحو أخته ، وكنت ألتزم بكل أوامرك ونواهيك ، وقد كان الأمر يستوى بالنسبة لى ، حينما لم أكن أعرف فى حياتى كلها معنى الحب أو العواطف ، التى يعرفها غيرى من الشباب ، وكنت لا أعترض على زواجى من (سناء) ، ما دامت

هذه رغبتك ، وما دامت تتفق مع طموحاتى وأحلامى ، ولكن الأمر اختلف ، حينما التقيت بـ (نوال) ، وهى فتاة بسيطة ، تعمل فى (كافيتيريا) صغيرة فى (روما) ، وجدت فيها كل أحلامى ، وكل مشاعر الحب التى أفتقدها ، وكنا قد اتفقنا على الزواج ، قبل عودتى إلى (القاهرة) بساعات ، وكنت أعلم أن هذا سيغضبك ، ويثير سخطك ، ويجعلك تحرمنى كل أحلامى وطموحاتى ، ولكننى وجدت فى هذا الحب ما يعوضنى عن كل هذا ، ويتجاوزه ..

ولكن الأمر اختلف تماماً ، حينما رأيتك على فراش المرض ، مقبلا على إجراء عملية جراحية خطيرة ، وكان من الضرورى أن أخضع لمطلبك ، وأتزوج (سناء) ، وأقسم أننى كنت سأبقى ملتزماً بتلك الأمانة ، حتى آخر العمر ، لو قدر الله (سبحانه وتعالى) ، وأصابك مكروه ، ولكنك شفيت والحمد لله ، واستردت صحتك وعافيتك ، وعدت قادراً على إدارة أموالك ومؤسستك ، ورعاية ابنتك ، التى تستحق حياة

أفضل ، مع إنسان يحبها ، ويشاركها أحلامها وطموحاتها ، وأصبح علىَّ أنا الآخر أن أفى بالتزاماتى تجاه مشاعرى ، ومشاعر الإنسانة التى أحببتها ، ولن يمنعنى هذا من أن أظل دوماً ابنك البار ، الذى يحبك ويحترمك ، والمستعد دوماً لبذل حياته من أجلك ، وستبقى لى (سناء) دوماً بمثابة الأخت ، بكل ما تحمله الأخوة من معان ..

تبدلت ملامح العم تدريجيًّا مع تتابع كلمات (جلال) ، فتحولت من الدهشة والذهول إلى الحنق والغضب ، اللذين اكتسى بهما وجهه ، وتفجرا مع صوته ، وهو يهتف فى غلظة :

ـ أية حماقات هذه ؟ .. لولا ثقتى من أنك ابن شقيق ، الذى تعهدته برعايتى ، لتصورت أن الذى يجلس أمامى الآن شخص مأفون .. عاملة فى (كافيتيريا) ؟! .. أتريد أن تتزوج عاملة ؟!

ـ الحب لا يفرق بين عاملة (كافيتيريا) ورئيسة وزراء يا عماه .

— دع غيرك يتفوه بذلك.. لقد نشأت فى رعايتى ، وأنا خير من يعرفك ويفهمك .. لقد غرست فيك — منذ نعومة أظفارك — حب التفوق والنجاح والطموح ، ودربتك على التفكير العقلانى ، والأسلوب العملى فى الحياة ، وكنت أعدك دوماً لترث مكانى فى كل شىء ، وليس فى الثروة فحسب ، ومن المستحيل أن ينتهى بك الأمر ، وينقلب بك الحال ، فتسقط بين براثن فتاة رخيصة ، تلاعبت بعواطفك ، خلال أيام قضيتها وحيداً فى بلد غريب .

— أرجوك يا عمى .. إننى لن أسمح بكلمة واحدة تسىء إليها .. لست أنكر أننى قد نشأت فى كنفك ، وأن طموحك إلى أن أصبح امتداداً لك قد جعلك تحولنى إلى آلة ، تخلو من المشاعر ، ولقد كنت دوماً آلتك الطموح الناجحة ، لا تعرف سوى العمل والتفوق ، لتضمن استمراريتك من خلالى ، واستمرار نجاح مؤسستك ، وتضخم ثروتك من بعدك ، ولتضمن الأمن والأمان لابنتك الوحيدة ، بعد أن تفارق الدنيا ،

ولكنك نسيت فى غمرة كل هذا أننى بشر ، يمتلك المشاعر والأحاسيس ، وأن عواطفى تقف سجينة خلف قضبان الآلة ، وتتحرق شوقاً للفرار من سجنها ، والعيش على سجيتها ..

لقد حطمت (نوال) باب الزنزانة، وأعادت إلىّ الإنسان .. حررت مشاعرى وأحاسيسى من جمودها .. جعلتنى أدرك أنه هناك أشياء كثيرة ، أكثر وأهم وأغلى من الثروة والطموح المادىّ ، والعمل كالآلة ، بلا هدف إنسانىّ .

— عُدْ إلى رشدك يا (جلال).. إنها مجرَّد نزوة طارئة ، فمستقبلك يرتبط بتلك الأهداف ، التى رسمتها لك .

— لقد عدت إلى رشدى بالفعل يا عمّاه .. أنا آسف .. إننى مضطر للتنازل عن عرضك السخىّ ، ومضطر لأن أطلق (سناء) ، وستصلها ورقة الطلاق غداً .

صرخ عمه فى ثورة :

ـ أنت مجنون .. لو فعلت هذا فسأحرمك من كل شىء .. من الثروة والجاه .. سأتبرأ منك .. ولا تظن أنك ستنعم بالثروة من بعدى ، ولا بالأموال التى جمعتها من عملك فى مؤسستى ، فأنت تعلم أن كل أرصدتك عبارة عن أسهم وسندات ، تدخل ضمن الرصيد العام للمؤسسة ، وسأعمل جاهداً على حرمانك منها .

استقبل (جلال) ثورة عمه فى هدوء شديد ، وهو يقول :

ـ صدقنى يا عمَّاه ، لم أعد أرغب لى شىء سواها .

ثم استدار مغادراً الحجرة ، تاركاً عمه فى ذروة ثورته وغضبه ، وفوجىء بـ (سناء) أمامه ، فاحتوى وجهها بين يديه ، وهو يقول فى حنان :

ـ آسف يا (سناء) .. ليس الأمر بيدى .

ـ إننى أقدر ذلك .. لقد أحببت وفهمت كل شىء .

ـ سأظل أحبك دوماً كأخت لى ، وأتمنى أن تجدى أنت أيضاً ذلك الرجل ، الذى يحبك وتحبينه يوماً .

ثم قبَّل جبينها فى أخُوَّة ، وانصرف مغادراً فيلا عمه ..

إلى الأبد ..

* * *



١٤ ـ هل تحبين البيتزا؟..

راقبها (جلال) من خلف زجاج (كافيتيريا زيوس) ، وهى تلبى طلبات الرُّوَّاد ..

لقد ازدادت نظراتها الحزينة ، التى رآها فى عينيها قديماً ، حزناً ، وبدا له وجهها أكبر عمراً ..

حتى ابتسامة العمل المتكلفة لم يعد لها وجود ، وكأن الحزن فى أعماقها لم يعد يسمح باصطناعها ..

لقد أشقاها حقًّا رحيله المفاجئ ، ويَئِسَتْ من عودته إليها ، فانطبع كل يأسها وحزنها ومرارتها على وجهها ، وغاص فى أعماقها وكيانها وروحها ..

وفى آلية اتجهت نحو زبون يحتل مقعداً قصيًّا ، ويقلِّب صحيفة الصباح أمام وجهه ، وسألته عما يطلب ، وتجهَّمت فى ذهول ، حينما أتى صوته من خلف الصحيفة ، وهو يقول :

ـ أريد مزيجاً من عصائر الفواكه الطازجة ؟

شعرت فجأة وكأن الحياة تعود إلى كيانها ، وخفق قلبها فى عنف ، حينما خفض جريدته ، وطالعتها ابتسامة

صافية على ملامحه ، فهتفت فى صوت مختنق :

ـ (جلال) ؟! .. (جلال) ؟!

نهض يحتوى كفيها فى راحتيه ، وراح يشبعهما بقبلاته ، وهو يقول :

ـ نعم يا (نوال) .. (جلال) .. سأشرح لك كل شىء فيما بعد ، أما الآن فعلينا أن نتم ما كنا قد عقدنا العزم عليه ، مع تعديل بسيط ، وهو أننا سنتزوج فى (مصر) ، وليس فى (إيطاليا) .. لقد اتصلت بعائلتك ، وطلبتك منهم رسميًّا فى منزلك ، ولقد باركوا زواجنا ، وهم ينتظروننا ، لنعقد قراننا فى (القاهرة) .

ـ (جلال) .. هل ستتحقق أحلامنا حقًّا .. ألن تتركنى مرة أخرى ؟

ـ مطلقاً يا حبيبتى .. مهما كانت الأسباب .

واستطرد مداعباً :

ـ هيًّا .. ليست أمامنا سوى خمس ساعات ، قبل موعد الطائرة .

هتفت من خلال دموع فرحها وارتباكها :

– سأبدّل ثيابي بسرعة ، وسأخبر مدير (الكافيتيريا) بأنني ..

لم ينتظر لتتم عبارتها ، وإنما جذبها إلى الخارج ، أمام دهشة الجميع ، وهو يقول :

– لا وقت لكل هذا ، فهناك أمر بالغ الأهمية ، لابد لنا من أن نفعله ، قبل أن نغادر (روما) .

سألته وهي تلهث : ما هو ؟

ابتسم قائلا : سنأكل (البيتزا) .. وبالمناسبة .. هل تحبين (البيتزا) ؟

احتضنت كفه في حنان ، وهي تهمس في حبّ :

– نعم .. خاصة حينما تكون ساخنة .

وعادت ابتسامتها المشرقة إلى وجهها ، وابتسم (جلال) ، وهو يشعر أنه يرى كل سعادته في تلك الابتسامة ، التي يهون كل شيء من أجلها ..

كل شيء ..

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨



سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

المؤلف



أ. شريف شوق

السلسلة الوحيدة التى لايجد الأب
أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل



لقاء الحب

عاش (جلال) حياته كلها
لعمله فقط .. بلا مشاعر ..
بلا عواطف ، ثم التقى بفتاة
قلبت كل هذا رأساً على
عقب فى (روما) ، ونبضت
الآلة بالحب لأول مرة ..
وجاء اللقاء .. لقاء الحب ..

الثمن فى مصر
ومايعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم